وصية معاوية بن أبى سفيان لابنه يزيد

– دراسة نقدية تحليلية –

د/ يوسف بن أحمد حوالة*

ترك الخليفة الأموى الأول معاوية بن أبى سفيان ، الذى اتصلت خلافته من سنة إحدى وأربعين للهجرة حتى سنة ستين منها ، وصية مهمة لابنه وولى عهده يزيد ، الذى كان قد جُعِل إليه أمر الخلافة من بعده . والوصية من الأهمية بمحل كبير فى مسيرة الدراسات التاريخية كما يتراءى للباحث . ومن هنا استقر عزمه على إن يخضعها لدراسة تاريخية دقيقة ، راسمًا لنفسه منهجًا يقوم على تقسيم هذه المعالجة التاريخية إلى قسمين اثنين : النقد ثم التحليل .

– النقـــد –

لعل أول ما تقتضيه دواعى الدراسة النقدية وموجباتها ، التأكيد على إن الوصية التى وجَّهها الخليفة معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه لابنه يزيد ، هى وصية سياسية محضة . وليس فيها ما يشير إلى الجوانب الأخرى المعروفة عن الوصايا بشتى مناحيها ، أى الشرعية ، أو الأسرية ، أو الاجتماعية(١) . وثمة أمر ثان من موجبات الدراسة النقدية يفرض نفسه ، هو الأهمية التاريخية التى تكتسيها هذه الوصية السياسية ، فهى بادئ ذى بدء فاتحة هذا النوع من الوصايا التى يتركها الملوك لأبنائهم فى تاريخ الإسلام ، حيث يرسمون خلالها النهج الذى يريدون لأبنائهم انتهاجه ، والسير بمقتضاه . والمعروف إن معاوية بن أبى سفيان ، هو أول ملوك الإسلام(٢) . نقول هذا تقريرًا للحقيقة التاريخية ، ونقول معه كذلك إن علينا الإعتراف بأن ثمة وصايا سياسية عرفتها الدولة الإسلامية فى عهود

(*) أستاذ التاريخ الإسلامى المشارك – كلية التربية – جامعة الملك عبد العزيز المدينة المنورة .

الخلفاء الراشدين . بيد إن الأمر مختلف هنا ، فما نقصده إن وصية معاوية رضى الله عنه ، هى فاتحة هذا النوع من الوصايا ، إنما نعنى به ذلك المتصل بوصايا الملكية الوراثية . ولذك ترتدى الوصايا عند الحكام الملوك طابعًا أسريًا ، بجانب السمة السياسية لهذه الوصايا . وإلا فالحق إن عصر الراشدين عرف شيئًا من هذه الوصايا التى تركها الخلفاء الراشدون لمن ياتى بعدهم ، سواء نص على هذا الشخص أو لم ينص(٣) . ثم علينا ألا ننسى أخيرًا إن الحكومة الراشدة لها بعض الشبه بالملوكية ، أعنى النظام الملكى ، إذا يلحظ على الخليفة كما يقول عبد الوهاب النجار فى كتابه : " الخلفاء الراشدون "(٤) عند حديثه عن نوع الحكم فى الخلافة الإسلامية (يلحظ على الخليفة فى انتخابه الدوام دون إن يكون ذلك إلى زمن معين يكون معزولاً عن الخلافة بانقضائه)(٥) .

والموجب الثالث الذى تفرضه دواعى الدراسة النقدية موجباتها هو المتضمن القول بأننا نجد أنفسنا مدفوعين دفعًا إلى الوقوف عند هذه الوصية بعينها - علاوة على ما سلف - فهى عدا إنها فى ذاتها تعد ذات قيمة ومضامين سياسية مهمة نحو كيفية التعامل مع المواقف والأزمات ، مما يجعلها معينًا أو مرتعًا مخصبًا للساسة والقادة يجدون فيه أبجديات السياسة وفنونها ، كما سيوضحه التحليل لاحقًا إن شاء الله - فهى تدل دلالة واضحة عى شخصية الخليفة المؤسس معاوية ، الذى أشادت كثير من المصادر قديمها وحديثها ببراعته السياسية (٦) . نعم يمكننا القول إن الوصية هى الدليل أو الأنموذج الأوضح لمقدار ماتمتع به الخليفة معاوية من حصافة وكياسة وحنكة سياسية ، فلقد جاءت فقراتها جميعها لتؤكد على الحذق السياسى والسبل الناجعة الكفيلة بالتعامل مع الأزمات والمخاصمين . وفوق هذا وذاك لعلها تدل من نحو ثالث على موفور الخبرة النفسية بطباع الناس الذين خبرهم معاوية وعجم بهم ومعهم عود الحياة طوال فترة اضطلاعه بالمسؤولية مذ بدء نجمه السياسى يزغ : حاكمًا أو واليا على دمشق بعد أخيه يزيد ابن أبى سفيان(٧) ، ثم

واليًا على بلاد الشام كلها فى عهد الخليفة عثمان بن عفـان رضـى ا لله عنـه (٨) ، ثم خليفة من بعده لمدة أكثر من تسعة عشر عامًا (٩) .

والموجب الرابع الـذى تفرضـه دواعـى الدراسـة النقديـة ، إن الوصيـة وقـد جاءت فى نصين لاثنين من الإخباريين : هما أبو مخنف : لوط ابن يحيـى الأزدى ، وعوانه بن الحكم الكلبى ، أقول إن الوصيـة وقـد جـاءت كذلـك تمثـل لنـا واقعـة تاريخية حية للوضع والإختلاق الذى رافق كمًا غـير يسـير مـن الروايـات التاريخيـة لأمة الإسلام التـى فطـن إليهـا مؤرخـو الأمـة الثقـات وعلماؤهـا ، وحسـبنا بهـذا التسطير كفاية هنا ، لأننا سنوسع هذا الأمر بحثا ودراسة فى التحليل إن شاء ا لله .

وإذ استقام هذا فإن ثمة خطوات تتصل أوثق الاتصال بهذا القسم الأول مـن البحث ، أعنى النقد . أجل ثمة حديث لابد منه عن التحديد الزمنى للوصيـة ، ثـم المصادر التى أشارت إلى الوصية بنصَّيهامعًا أو اشارت إلى واحد من النصين فقـط، ثم نورد النصين معًا ، ثم الظروف المحيطة التى استدعت توجيه الوصية ، ثـم نعقـد مقارنة بين النصين من حيث الشكل ، ومن حيث المضمون ، ويلى ذلك مقتضيات رد أحد النصين سندًا ومتنًا ، مع ما يستلزم ذلك من التعريف بأطراف رواة الوصية وأقوال العلماء فيهم .

التحديد الزمنى للوصية :

بوسعنا القول عن التحديد الزمنى للوصية ، أى تحديد الزمن الذى وجه فيـه معاوية رضى ا لله عنه الوصية لابنه يزيد إن الشئ القريب من الطبـع يـدل علـى إن توجيه هذا النوع من الوصايا ، يتم غالبًا عندما يستشعر الشخص الموصى دنو أجله (١٠-١٢) .

ومع هذا فإن ما جاء من تأكيد على إن الخليفة معاوية لم يوجه وصيته لابنـه يزيد مباشرة ، بل استودعها اثنـن مـن أخلـص رجالـه ، همـا الضحـاك بـن قيـس

الفهرى الذى كـان صـاحب شرطته(١٣) ، ومسـلم بـن عقبـة المـرى(١٤) -أحـد رجالات العرب اليمنية المشهورين فى الشـام - علـى إن يبلغاهـا ابنـه يزيـدًا الـذى كان غائبًا وقتها خارج دمشق عندما مات والده معاوية ، يؤكد إن الخليفة قد فعل ذلك عندما استشعر دنو أجله فعلاً ، ومن هنا بعث فى الرجلين فأتيـاه ، فأبلغهمـا وصيته لابنه يزيد(١٥) . وبالفعل فما إن علم يزيد بنبأ وفاة أبيـه حتـى عـاد سـراعًا إلى دمشق ، فتولى الخلافة على الفور بعد إن أدى إليه الضحاك بن قيس ومسلم بن عقبة وصية والده إليه . وفى هذا الصدد سنجد عند حديثنا عن القسم الآخـر مـن هذه المعالجة ، أى التحليل ، إن ثمـة قـولاً آخـر مفـاده إن الخليفـة معاويـة بـن أبـى سفيان وجه وصيته لابنه يزيد مباشرة ، وهذا مبحث آخر يحتاج إلى توثيق ، ولعلـه بالتحليل ألصق وأقرب .

المصادر التى أشارت إلى الوصيَّة :

الحق أننا مدينون للمؤرخ الكبير محمد بن جرير الطبرى - رحمه الله - الذى دلّنا على هذه الوصية بنصّيها . ولقد جهدنا إن نجد لها أثـرًا عنـد المؤرخـين الذيـن سبقوا الطبرى كخليفة بن خياط ، واليعقوبى فى كتابه المنسوب إليـه كذلـك، أى تاريخ اليعقوبى ، ثم صاحب الكتاب المنسوب خطأ للمحدث اللغوى: ابن قتيبـة ، أعنى كتاب : الإمامة والسياسة (١٦) ، وهم ابرز الذين سبقوا الطبرى إلى التدوين التاريخى فى صورته الشمولية ، أى التى تؤرخ للأحداث والوقائع منذ بدء الخليقـة، فتتناول التاريخ الإنسانى منذ آدم عليه السلام حتى عصر كل واحـد منهـم ، علـى نسق الحوليات ، أو تتناول التاريخ الإسـلامى منـذ بدايتـه . أقـول جهدنـا إن نجـد للوصية أثرًا عند هـؤلاء المؤرخـين المتقدمـين عـن الطـبرى فلـم نوفـق (١٧) . نعـم مدينون نحن إلى هذا المؤرخ العظيم - أى ابن جرير الطبرى - الذى بلغ به التدوين نهاية عمر التكوين والنشأة فى هذا النوع من الكتابة التاريخية الشاملة(١٨) ، ومـن هنا سيكون اعتمادنا على ابن جرير الطبرى فى نقله للوصية بنصيها(١٩) معًا . أمـا من جاء بعد ابن جرير ممن أشار إلى الوصية ، فهـو لاحـق لـه ، وقـد يكـون عالـة

عليه، ولذا فلن نشير إلى روايته ، اللهم إلا عنـد توقفـه - أى هـذا المـؤرخ - عنـد بعض نصوص الوصية مبديًا رأيًا ما ، كما فعل ابن كثير فى كتابه: البداية والنهاية، وهو الأمر الذى سننظر إليه بعين التجلة والاحترام عند تحليل نصـوص الوصيـة فـى القسم الثانى ، وفق المنهج الذى رسمناه .

الظروف المحيطة التى استدعت توجيه الوصيَّة :

الحق إن الأمر بَين يدل عليه العنوان ابتداءً ، ثم الموجبان الثانى والثـالث مـن مقتضيات الدراسة النقدية . ولعلنا نفصل أكثر فنقول إنها - أى ظروف إملاء الوصيـة أو توجيهها - تعد إفرازًا طبيعيًا لقضية أو مسألة ولاية العهد لـيزيد ، القضيـة المشـهورة التى يخيل إلى الباحث إنها من القضايا التاريخية القليلة التـى حظيـت بـأقوال وتعليقـات وآراء ما انقطع سيلها مذ بدأت الكتابة التاريخية عن تلك الحقبة وحتى الآن .

زد على ذلك إنها من قضايا التاريخ الشامل للدولة الإسلامية ، إذ هى فاتحة هذا الشكل من أشكال الحكم فى الدولة الإسلامية كما لإخفاء(٢٠) .

أما موضوعها فلحمته وسداه : توضيح واقعى أو قل : تبصير واقعى بكيفيـة التعامل مع أولئك الذين خالفوا معاوية رضى الله عنه وعنهم فى رأيه فى تعيين ابنـه يزيد ، أعنى أولئك النفر من أبناء الصحابة الذين كان لهم موقف من البيعـة لـيزيد، هو التأبى والإمتناع . وهذا التوضيح أو التبصير يكاد يشكل نصف مادة الوصيـة ، وينضاف إليه تحذير يمثل رؤية صائبة فى كيفية التعامل مع أهل بعض الأمصـار فـى خلافته أو إن شئت قلت : مملكته حسبما سنفصل لاحقًا فى التحليل إن شاء الله.

نص الوصية عند أبى مخنف : لوط بن يحيى الأزدى :

قال الطبرى(٢١) : (وفيها - أى سنة ستين - التى توفى فيها معاوية رضى الله عنه - عهد إلى ابنه يزيد حين مرض فيها ما عهد إليه فـى النفـر الذيـن امتنعـوا عن البيعة ليزيد حين دعاهم إلى البيعة ، وكان عهده الذى عهده مـا ذكـره هشـام بن محمد عن أبى مخنف ، قال : حدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق بـن مخرمـة

إن معاوية لما مرض مرضته التى هلك فيها ، دعا يزيد ابنه فقال : يـا بنـى إنـى قـد كفيتك الرحلة والترحال ، ووطأت لك الأشياء ، وذللت لك الأعداء ، وأخضعتُ لك أعناق العرب ، وجمعت لك من جمع واحد ، وإنى لا أتخوف إن ينازعك هـذا الأمر الذى استتب لك إلّاّ أربعة نفر من قريش : الحسين بن علـى ، وعبـد الله بـن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبى بكـر . فأمـا عبـد الله بـن عمـر ، فرجل قد وقذته العبادة وإذا لم يبق غيره بايعك ، وأما الحسين بـن علـى فـإن أهـل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه ، فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه ، فإن له رحمًا ماسَّة وحقًا عظيمًا ، وأما ابن أبى بكر فرجـل إن رأى أصحابـه صنعـوا شـيئًا صنع مثلهم ليس له همَّة إلاّ فى النساء واللهو . وأما الذى يجثم لـك جثـوم الأسـد ويراوغك الثعلب ، فإذا أمكنته فرصة وثب ، فذاك ابن الزبير، فإن هـو فعلهـا بـك فقدرت عليه فقطعه إربًا إربًا) .

نص الوصيَّة عند عوانة بن الحكم الكلبى :

قال الطبرى فى كتابه سالف الذكر ، أى تاريخ الأمم والملوك (٢٢) بعـد إن أورد نص أبى مخنف مباشرة ، قال نقلاً عن هشام بن محمد نفسه مـا نصـه : "قـال هشام قال عوانة : قد سمعنا فى حديث آخر أن معاوية لمَّا حضـره المـوت ، وذلـك فى سنة ٦٠ هجرية وكان يزيد غائبًا ، فدعـا الضحـاك ابـن قيـس الفهـرى وكـان صاحب شـرطته ، ومسـلم بـن عقبـة المـرى ، فـأوصى إليهمـا فقـال : بلّغـا يزيـد وصيَّتى. انظر أهل الحجاز ، فإنهم أصلك فأكرم من قـدم عليـك منهـم ، وتعـاهد من غاب ، وانظر أهل العراق ، فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل ، فإن عزل عامل أحبُّ إلىّ من إن تشهر عليك مائة ألف سيف ، وانظر أهـل الشـام فليكونوا بطانتك وعيبتك ، فإن نابك شئٌ من عدوك فانتصر بهـم ، فـإذا أصبتهـم فاردد أهل الشام إلى بلادهم ، فإنّهم إن أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير أخلاقهـم ، وإنى لست أخاف من قريش إلا ثلاثة : حسين بن على وعبد الله بن عمر ، وعبـد

الله بن الزبير . فأما ابن عمر فرجل قد وقذه الدين فليس ملتمسا شيئًا وأما الحسين ابن على فإنه رجل خفيف وأرجو إن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه . وإن له رحمًا ماسَّة وحقًا عظيما وقرابةً من محمد ﷺ . ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه ، فإن قدرت عليه فاصفح عنه ، فإنى لو أنى صاحبه عفوت عنه ، وأما ابن الزبير فإنه خب وضب فإذا شخص لك فالبد له إلا إن يلتمس منك صلحًا ، فإن فعل فأقبل ، وأحقن دماء قومك ما استطعت " .

المقارنة بين النصَّين من حيث الشكل :

ها نحن أولاء إذن أمام روايتين للوصية اثنين أشارًا إلى الوصية وفق ما أرتاه أو صاغه كل واحد منهما ، ولا أريد إن أعجل بالقول - هنا على الأقل - : ووفق ميول كل واحد منهما كذلك ، فلعل الحديث عن هذه النقطة لمَّا يحن بعدُ . نلاحظ بادئ ذى بدء على الوصيَّة بنصَّيها أنها قصيرة موجزة ، وإن كان نص أبى مخنف : لوط بن يحي أقصر من نص عوانة ، ويبدو لنا من خلال ما تميَّزت به الوصايا كلونٍ من ألوان النثر الأدبى(٢٣) إن الوصيَّة إن تكون هكذا : قصيرة السطور ، وجيزة التعبير ، فذلك أدعى وأبلغ فى التأثير أو لنقل فى بث التأثير المطلوب .

وبالطبع فلا نسطيع أن نبنى حكمًا على ذلك فنقول إن معاوية وهو يواجه الموت أراد لوصيته إن تكون هكذا ، إلاَّ أن ما نريد قوله إن معاوية هُدى إلى هذا الأمر سليقةً وفطرة كما يهتدى بعض الشعراء الذين لم يدسوا العروض أى الشعر الموزون المقفى : سليقةً وفطرة .

وإذا ما تركنا الشكل الأدبى إلى الوصايا التاريخية التى نعرفها قبل عهد معاوية رضى الله عنه وبعده ، سنجد كذلك الطابع العام الذى يميزها هو : القِصَرْ. خذا إليك مثلاً وصية الملك الفارسى أردشير إلى ابنه ، فهى وصيَّة لم تزد عن بضعة

سطور(٢٤) ، ثم خذ إليك مثلاً وصيَّة الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنه لعمر بن الخطاب رضى الله عنه(٢٥) . وبعد معاوية خذ إليك مثلاً وصيَّة الخليفة عبد الملك بن مروان إلى ابنه وولى عهده : الوليد ، إذ لم تزد عن بضعة سطور هى الأخرى (٢٦-٢٧) .

المقارنة بين النصيَّن من حيث المضمون :

على أننا نلحظ بعد هذه الملاحظات الشكلية أن ثمّة اختلافًا لا نقول يسيرًا، ينحصر فى الألفاظ والكلمات ، وإنما هو اختلاف جوهرى فى المضمون بين النصين . فنص أبى مخنف فيه زيادة ونقص – معًا – عن نص عوانة بن الحكم . أما الزيادة فى نص أبى مخنف والتى خلا منها نص عوانة فهى المتمثلة فى الجزء الذى يشكل صدر الوصية ، أعنى تلك الأسطر التى ذكرها هشام بن محمد الذى أسند إليه الطبرى رواية الوصية بنصيها حسبما هو واضح مما مر من إيراد النصيَّن ، والتى قال فيها نقلاً عن أبى مخنف : " حدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله ابن مخرمة أن معاوية لمّا مرض مرضته التى هلك فيها ، دعا يزيد ابنه ، فقال : يا بنى إنى قد كفيتك الرحلة والترحال ، ووطأت لك الأشياء ، وذلّلت لك الأعداء، وأخضعت لك أعناق العرب ، وجمعت لك من جمع واحد " .

أما النقص فى النص أبى مخنف ، مقارنةً بنص عوانة ، فهو المتمثل فى ذلك الوصف الذى خصَّ به معاوية رضى الله عنه أهل الحجاز والشام والعراق بما خصهم به ، إذا جاء النص الذى أسنده الطبرى إلى هشام بن محمد راوى نص عوانة حسبما مرَّ من قبل على النحو التالى : " قال هشام ، قال عوانة : قد سمعنا فى حديث آخر أن معاوية لما حضره الموت وذلك فى سنة ٦٠ وكان يزيد غائبًا ، فدعا الضحاك بن قيس الفهرى ، وكان صاحب شرطته ، ومسلم بن عقبة المرى فأوصى إليهما فقال : بلّغا يزيد وصيتى ، انظر أهل الحجاز ، فإنهم أصلك فإكرم من قدم عليك منهم ، وتعاهد من غاب ، وانظر أهل العراق ، فإن سألوك أن

تعزل عنهم كل يوم عاملاً ، فافعل فأن عزل عامل أحب إلى من أن تشهر عليك مائة ألف سيف ، وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك ، فإن نابك شئ من عدوك ، فانتصر بهم ، فإذا اصبتهم ، فاردد أهل الشام إلى بلادهم ، فهم إن أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير أخلاقهم " .

يبقى بعد هذا إن نشير إلى موطن الإتفاق بين الرجلين ، فالحق إن الشبه جد واضح فى الجزء المتصل بالتحذير أو التخويف الذى بثه معاوية روع ابنه يزيد من النفر الذين خالفوه من قريش فى التأبى عن بيعة يزيد ، هذا الجزء الذى يحذر فيه معاوية ابنه من هؤلاء النفر الذين حددهم وذكرهم له صراحة ، هو الذى التقى عنده الرجلان ، وهو الذى كان عرضة للدخل والاختلاق عند واحد من هذين الرجلين ، وقد تعمدنا إرجاء ذكر اسمه حتى نأتى على تمام الملاحظات الأولية على النصين ، ثم نشرع فى التحليل بعد . ولا تظل لنا وقفة بعد هذا الإطار إلا عند جزءيتين لانخال القارئ الكريم إلاّ قد فطن إليهما ، أولادهما تلك التى يمكن أن نُعَبِّرَ عنها بالقول : إنه مع الإتفاق بين الراويين على إن الوصية موجهة ليزيد وهو المعنى بها إلاّ إن الاختلاف وقع فى هل وجهت ليزيد مباشرة أم نقلت إليه نقلاً ؟ الثانية أننا نلحظ إن راويًا واحدًا أورد نصَّ الوصيتين هو : هشام بن محمد الذى سنعرض له فيما بعد ، وبوسعنا أن نلحظ إن ثمة اختلافًا يسيرًا آخر فى أن هناك شخصًا آخر أسند أليه أبو مخنف روايته فيما ذكره هشام بن محمد من حديث الوصيَة ، وهو عبد الملك ابن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة ، وسنقف عنده بعد إن شاء الله ، فيما خلت رواية عوانة من ذلك .

مقتضيات رد أحد النصين سندًا :

وإذا استقام لنا الفراغ من حديث المقارنة بين النصين من حيث الشكل والمضمون علينا الشروع توًا فى حديث مقتضيات رد أحد النصين سندًا حسبما

ألزمنا به أنفسنا ، على أن ذلك لا يستقيم له معنى ولا يطرد له قياس دون إن نقدم له بحديث ضاف – بعض الشئ .

وقر فى نفس الباحث شك مذ وقع بصره على نصيى الوصية فى تاريخ الأمم والملوك للطبرى مفاده إنَّ ثمة اختلافًا ووضعًا داخل رواية أبى مخنف : لوط بن يحيى الأزدى ، فما يعرفه من أقوال علماء الجرح والتعديل والمؤرخين الثقات فى أبى مخنف وإجماعهم على الرأى السئ فيه لا يفارق وعيه . هذا ، ومن نحو آخر فإن المادة التى أوردها أبو مخنف تبدو – فيما خلا صدر الوصية – مقززة منفرة فيها تطاول وقدح فى حق الصحابة رضوان الله عليهم ، سواء أولئك الذين خالفوا معاوية فى موضوع البيعة لابنه يزيد ، أو فى حق معاوية رضى الله عنه نفسه – بيد إن الباحث وجد نفسه تجاه الراوى الآخر للوصية ، وهو : عوانة بن الحكم الكلبى ، فى مأزق ، فرأى علماء الجرح والتعديل وأصحاب كتب التراجم والطبقات وبعض الفقهاء فى عوانة غير بعيد عن رأيهم فى أبى مخنف ، وإن لم يحكموا عليه تجريحًا بمثل ما حكموا به على أبى مخنف ، ولكنه على كل حال متهم عندهم كذلك . ومن هنا بات الباحث فى حيرة من الأمر ، أى النصين يعتمد فى بحثه هذا ، أهو نص أبى مخنف أم هو نص عوانة ؟ ... نعم نستدرك هنا فنقول لما بقىَ من الصورة إن المادة التى أوردها عوانة عن النص لا يشتم منها قدح أو مذمة فى حق معاوية أو من خالفه من أبناء الصحابة ، وهذا أمر مهم للغاية ، كان الباحث وما يزال يضعه نصب عينه بل يسعى إليه .

على كل فلنعرض شخصية أبى مخنف بوصفه راويًا وإخباريًا على ميزان النقد العلمى ، وعلينا إن نعرض روايته على منهج المحدثين الذين حرَّروه لنا فى منهجية علمية دقيقة رصينة ، خلص إلينا وفقها حديث رسول الله ﷺ صافيًا نقيًا من شوائب الوضع والوضاعين ، أى منهج نقد الرواية سندًا ومتنًا . أقول فلنعرض شخصية أبى مخنف وروايته تلك على هذا المنهج الذى يقوم على نقد الرواية نقدًا

داخليًا ونقدًا خارجيًا أو ما يعرف بنقد السند والمتن(٢٨) ، وهو المنهج الـذى غـدًا مطروحًا ومطلوبًا من قبل فريق من المؤرخين والباحثين المحدثين فى تمحيص الروايـة التاريخية ولاسيما فترة صـدر الإسـلام ، إى التـى تشـمل العصـر النبـوى ، وعصـر الراشدين والعصر الأموى ، وذلك من أجل تنقيح تاريخنـا ممَّـا خالطه مـن الدخـل والشوائب(٢٩) . أجل فلنفعل ذلك لنصل إلى الحقيقة - مـا أمكننـا الجهـد وبلغتنـا الطاقة - ثم نفعل الشئ ذاته مع عوانـة ونصـه ، ثـم ننثنـى فنعـرض إلى هشـام بـن محمد، وعبد الملك بن مساحق اللذين جاء ذكرهما فى النصين .

التعريف بأطراف رواية الوصيَّة :

قبل أن نعرض إلى أقوال العلماء فى أطراف رواية الوصية . علينـا أن نعـرِّف بأطراف الوصية الأربعة فى نصيَّها الواردين عند الطبرى . أمَّا أبو مخنف : فهو لوط ابن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدى ، المتوفى سنة سبع وخمسين ومائـة للهجرة(٣٠) . يُعد أبو مخنف فى أوائل الإخباريين الذيـن اعتنـوا بالروايـة التاريخيـة تصنيفًا وتأليفًا ، ولقد تتبع أحد الباحثين مؤلفاته التى ألفهـا عـن العـراق بخاصـة - وغيرها من الأقطار - بعامة كما تتبع جميع ما قيل عن أبى مخنف من حيـث نشـأته ومذهبه إلى غير ذلك(٣١) . ولعلنـا هنـا نكتفـى بالاشـارة إلى إنـه شـيعى المذهـب بإجماع المؤرخين وعلماء الجرح والتعديل .

إما عوانه بن الحكم ، فهـو عوانـة بـن الحكـم بـن عيـاض بـن وزر الكلبـى العلامة الإخبارى ، أبـو الحكـم الكوفـى الضرير ، أحـد الفصحـاء . لـه كتـاب : التاريخ وكتاب سير معاوية وبنى أمية ، توفى سنة سبع وأربعين ومائة(٣٢) .

وأما هشام بن محمد ، فقد سرد لنا الذهبى ترجمته كذلـك فـى كتابـه آنـف الذكر أى : سير إعلام النبلاء (٣٣) ، فقال عنه : العلامة الإخبارى النسابة الأوحد أبو المنذر : هشام بن الإخبارى الباهر محمد بن السائب بن بشر الكوفى ، تصانيفـه

جمَّة ، توفى سنة أربع ومائتين على الصحيح . وأما عبد الملك بن نوفل الذى يصرح لوط بن يحيى بالقول أنه حدثه بخبر الوصية فهو : عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة العامرى ، عامر قريش ، مدنى ، يكنى أبا نوفل(٣٤).

أقوال العلماء فيهم :

وإذ فرغنا من التعريف بأطراف نقل خبر الوصية الأربعة فى نصيها معًا ، يحسن بنا إن نورد أقوال العلماء فى كل واحد منهم . أما أبو مخنف : لوط بن يحيى فقد قال عنه علماء الجرح والتعديل كلامًا مهمًا فى تجريحه ، فهذا ابن أبى حاتم الرازى(٣٥) يقول عنه : متروك الحديث ، وهذا ابن عدى(٣٦) : - وهو رأس فى علم الجرح والتعديل - يقول عنه ما نصه : " حدث بإخبار من تقدم من السلف الصالحين . ولا يبعد منه إن يتناولهم وهو شيعى محترق صاحب أخبارهم ، وإنما وصفته للإستغناء عن ذكر حديثه " . وفى موضع آخر يقول(٣٧) : وله من الأخبار المكروه الذى لا استحب ذكره ، ثم هذا الإمام المحقق الثبت شمس الدين الذهبى - وهو علم فى فن الجرح والتعديل - يقول عنه فى كتابه : ميزان الإعتدال(٣٨) : " إخبارى تالف لا يوثق به " . أما فى كتابه سير أعلام النبلاء(٣٩) فقد قال بعد إن ذكر عددًا من الذين سماهم ممَّن رووا عنه ، قال ختمًا لكلامه... وطائفة من المجهولين ، وهو من بابة(٤٠) سيف بن عمر التميمى(٤١) ، صاحب الردة ، وعبد الله بن عياش المنتوف(٤٢) وعوانة بن الحكم .

وإذ ما تركنا هذا النفر من علماء الجرح والتعديل الذين اكتفينا بهم من غيرهم من العلماء فى هذا الشأن إذا ما تركنا هؤلاء إلى الفقهاء ، لرأينا إن رأيهم فى أبى مخنف لا يقل جرحًا عن علماء الجرح والتعديل أولئك . فهذا ابن تيمية مثلاً يقول فى كتابه منهاج السنة(٤٣) فى معرض كتابه عن الشيعة : " وعلماؤهم يعتمدون على نقل مثل أبى مخنف : لوط بن يحيى الأزدى ، هشام بن محمد

السائب وأمثالهما من المعروفين بالكذب عن أهل العلم " . وفى كتابه الرد على البكرى(٤٤) يقول : " وأمَّا جمهور المصنفين فى الأخبار والتوراريخ والسير والفتن من رجال الجرح والتعديل ، فهم من هو فى نفسه متهم أو غير حافظ كأبى مخنف: لوط بن يحيى الأزدى ، وهشام بن محمد السائب الكلبى وإسحاق بن بشر(٤٥) وأمثالهم من الكذابين " .

أما عوانة بن الحكم فلقد جهدت فى البحث عن ترجمة له فى مظانها المشهورة ، أى كتب الجرح والتعديل ، فلم أعثر على ترجمة له عندهم ، اللّهم إلاّ ما سطره ابن حجر فى لسان الميزان(٤٦) من القول بأنه كان صدوقًا فى نقله . أما كتب التواريخ العامة وكتب التراجم فقد ترجم له ابن النديم فى الفهرست ، المقالة الثالثة ، الفن الأول(٤٧) ، وياقوت الحوى فى معجم الأدباء(٤٨) ، والذهبى فى سير إعلام النبلاء(٤٩) ، وكذلك كتابه العبر فى أخبار من غير(٥٠)، ثم ابن العماد الحنبلى فى كتابه : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب(٥١) . وهذه التراجم جميعها متقاربة ، وبوسعنا إن نشير فقط إلى ترجمة الذهبى له فى كتابه آنف الذكر، أى سير إعلام النبلاء(٥٢) ، ولاسيما وقد عُدنا إليه من قبل فى التعريف بعوانة ، فلقد قال بعد أن سرد لنا نسبه : ... أبو الحكم الكوفى الضرير ، أحد الفصحاء ، له كتاب سير معاوية وبنى أمية ، وغير ذلك . يروى عنه: هشام بن الكلبى ، وكان صدوقًا فى نقله قال محمد بن إسحاق النديم : توفى سنة سبع وأربعين ومئة وهناك قول بأن وفاته كانت سنة ثمان وخمسين ومائة حسبما ألمعنا إلى ذلك من قبل .

وأما هشام بن محمد السائب الكلبى فحسبنا إن نشير إلى ما ذكره الذهبى عنه فى ميزان الاعتدال(٥٣) ، فلقد قال عنه ما نصه : " قال أحمد بن حنبل : إنما كان صاحب سمر ونسب . ما ظننت إن أحدًا يُحَدِّث عنه ، وقال الدار قطنى وغيره-متروك ، وقال ابن عساكر : رافضى ، وقال كذلك : وهشام لا يوثق به".

وفى كتاب سير إعلام النبلاء(٥٤) ، قال الذهبى كذلك بعد أن ساق نسب هشام، مما سبق لنا إن سردناه آنفًا ، قال : " ... أحد المتروكين كأبيه ... وتصانيفه جمة بلغت مائة وخمسين مصنفًا ، وكان أبوه مفسرًا ، ولكنه لا يوثق به أيضًا وفيه رفض كإبنه ".

وننتهى إلى الطرف الرابع فى الوصية ، أى عبد الملك بن مساحق لنقول إننا لم نوفق فى العثور على ترجمة له سوى التى أشرت إليها والتى أوردها ابن حجر العسقلانى فى كتابه : تقريب التهذيب(٥٥) التى أوردنا فيها ذكر اسمه ونسبه . ونورد هنا قوله فيه : مقبول من الثالثة ، ويعنى بالثالثة الطبقة الثالثة من الرواة - بحسب ترتيبه هو للرواة - وهى الطبقة الوسطى من التابعين . وذكر إنه خرج له من أصحاب كتب الصحاح : أبو داود ، والنسائى . ويعنى ابن حجر بقوله مقبول ، أى من خلال المراتب التى عقدها للرواة ، يعنى تلك الطبقة التى ليس لها من الحديث إلا القليل ولم يثبت فيه ما يُترك حديثه من أجله فإليه الإشارة بلفظ مقبول " هى عبارة ابن حجر بنصها " حيث يتابع(٥٦) .

ونستدرك أخيرًا فنقول إننا وجدنا اسمه ، أى عبد الملك بن نوفل بن مساحق فى الشجرة التى رسمها يحيى بن إبراهيم بن على اليحيى فى كتابه : مرويات أبى مخنف فى تاريخ الطبرى - عصر الخلافة الراشدة - دراسة نقدية(٥٧) ، المار ذكره سابقًا . بيد أنه لم يشر إلى ترجمته .

وإذ فرغنا من حيث التعريف بأطراف رواية الوصية ثم أقوال العلماء فيهم ، علينا إن ننتهى تأسيسًا على ما مر إلى القول بأن رواية أبى مخنف متهافتة واهية ساقطة سندًا ، إذ قد رأينا أى مكانة علمية لأبى مخنف : لوط بن يحيى ، وليس علينا من تثريب بعدئذ من القول إن أقوال العلماء أطبقت على تضعيفه فى الحديث وعلى تركه . وليست الروايات التاريخية بأفضل حالاً من الحديث . فلقد ناقش يحيى بن إبراهيم(٥٨) روايات أبى مخنف فى عصر الخلافة فقط ، حيث قصر عليها

جهد فتبين له بعد مناقشة طويلة سقوطها وتهافتها . وللمناسبة فقد بلغت نحوًا من أربعة وأربعين رواية . وهكذا فإن روايته لذلك النص ساقطة من حيث السند لا يعتد بها .

أما عوانة بن الحكم ، فإن حكم علماء الجرح والتعديل عليه وفيه لا يرقى إلى حكمهم على أبى مخنف . ولابد إن أعيد هنا القول إننى لم أعثر له على ذكر فى كتب الضعفاء والمتروكين ، بل لقد رأينا ابن حجر يصفه بالصدوق فى كتابه لسان الميزان . ولئن كان الإمام شمس الدين الذهبى قد وضعه فى درجة مساوية لأبى مخنف وسيف بن عمر الصبى وعبد الله بن عياش المنترف . وذلك فى كتابه : سير إعلام النبلاء حسبما مر بنا سابقًا ، فإنه لم يفعل أو بمعنى أدق لم يترجم له فى كتابه النقدى الصارم : ميزان الإعتدال ، ثم إنه ذكر فى كتابه سير إعلام النبلاء نفسه فى سياق ترجمته لعوانة بأنه كان صدوقًا فى نقله(٥٩) .

ولئن قال ابن النديم (٦٠) وتابعه ياقوت الحموى فى معجم الأدباء(٦١) إنه كان عثمانيًا يضع أخبارًا لبنى أمية ، أى أنه كان ذا ميل للأمويين وأنه يتعصب لهم ولا سيما عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وهى قضية تدخل فى عداد قضية ميول الإخباريين وأهوائهم التى تعددت مشاربها بين مآرب نفسية طورًا ومآرب مذهبية طورًا ثانيًا ومآرب إقليمية طورًا ثالثًا(٦٢) ، أقول لأن وصفه ابن النديم بما وصفه به ، فإننا نرى وجاهة فى قول شاكر مصطفى (٦٣) فى مقارنته بين عوانة بن الحكم وبين أبى مخنف من حيث الرواية التاريخية ، إذ يرى إن عوانة روى وكتب كتبًا عامة لا تتناول موضوعًا خاصًا ضيقًا ولكن أكثر سعة، هى مطالعة التاريخ الإسلامى العام على خلاف أبى مخنف . ثم علل أسباب كتابته كتابًا عن بنى أمية عنوانه - سيرة معاوية وبنى أمية - بأن ذلك يعود إلى معرفة قوية بدخائل العهد الأموى بحكم كونه كلبيًا أى من قبيلة كلب اليمنية التى ارتبطت بروابط متينة مع الأمويين فى أغلب فترات حكمهم(٦٤) . ولقد ذكر شاكر مصطفى - وليس ثمة

ما يدعو لمخالفته - إن ذلك لا يعنى أنه - أى عوانة - يتعصب للأمويين لذلك الارتباط ، بل لأنه لا يهمل الآراء المعارضة لهم ولا الروايات العراقية والمدينة فقد تبين له من التقصى فى بعض المصادر التاريخية وجود الكثير من النصوص لعوانة جاءت قوية مؤيِّدة للزبيريين(٦٥) وأخرى ضد الحجاج ، ونصوص أخرى مؤيدة للعلويين ، وأخرى ضد الكوفة .

يبقى أخيرًا إن نؤكّد هنا إن مقتضيات التحقيق هى وحدها التى فرضت علينا الإشارة إلى هشام بن محمد السائب الكلبى بوصفه الشخص الذى أسند إليه الطبرى رواية نصى الوصية عن أبى مخنف وعوانة ، وكذا الأمر فيما يتعلق بعبد الملك بن نوفل شيخ أبى مخنف . نقول هذا لحقيقة العلمية لتأخذ الدراسة النقدية حقها من الطرح ، دون إن ننحى عليهما بأى لائمة ، إذ يبدو إن التحريف والوضع - الذى ستكشفه الدراسة النقدية للمتن - يتحمل تبعته أبو مخنف : لوط ابن يحيى الأزدى ، الذى أتضح للعلماء بجلاء تشيعه الشديد . هذا شئ والشئ الثانى إن تشيع هشام ابن محمد السائب الكلبى الذى أشار إليه عدد من علماء الجرح والتعديل حسبما مر بنا سابقًا ، لم يمنعه من رواية نص عوانة الذى يختلف عن نص أبى مخنف . والشئ الثالث إن عبد الملك بن نوفل بن مساحق وصفه ابن حجر - وهو رأس فى علم الجرح والتعديل - بأنه مقبول الرواية حسبما مربنا سابقًا . هذا شئ ، والشئ الآخر أن عبد الملك بن نوفل كان معاصرا لمعاوية وروى عنه(٦٦) ، وليس يبعد إنه سمع خبر الوصية أو رواها له أحد الرجلين : الضحاك أو مسلم بن عقبة المرى ، وقد توفيًا بعد معاوية بأربع سنوات، كما أن عبد الملك بن نوفل سليل بيت كانت له صلته الوثيقة بالبيت الأموى(٦٧) . ومن هنا لا نجد مبررًا لتقوّل عبد الملك على معاوية ، ولكن التجريف وقع من أبى مخنف ، فلا تثريب إذن من إسقاط رواية أبى مخنف سندًا .

مقتضيات رد أحد النصَّين متناً :

الحقيقة إن المتن الذى سنفصِّل الحديث عنه وهو الذى يهدم - مع السند - رواية أبى مخنف ، يمثل الصورة الأوضح للتهافت والضعف والسقم الذى تميزت به بعض الروايات التاريخية التى لاكها نفر من الإخباريين الضعاف . ففى البدء يلفت نظرنا خطأ أبى مخنف التاريخى المتمثل فى قوله : إن معاوية لما مرض مرضته التى هلك فيها ، دعا يزيد ابنه فقال : يا بنى ... إلخ . نقول خطأ تاريخيًا، لأننا وقد أجرينا استقصاءً واسعًا حول هذه النقطة تبين لنا خلالها إن يزيدا كان فى الوقت الذى اشتد المرض على معاوية وبات يتوقع حلول أجله المحتوم ، كان فى حوارين(٦٨) البعيدة عن دمشق ، ولقد نص على ذلك بعض ثقات المؤرخين من أمثال الذهبى وابن كثير وابن الأثير وغيرهم(٦٩) .

ثم إذا وقفنا عند الجزء الذى تشابه فيه النصان : نص أبى مخنف ونص عوانة، وهو المتمثِّل فى التحَّذير من أولئك النفر من أبناء الصحابة رضى الله عنهم، لرأينا أن ثمة خطأ تاريخيًا ثانيًا تميزت به رواية أبى مخنف . هذا الخطأ هو المتمثل فى قوله : إن معاوية رضى الله عنه حذر ابنه من أربعة نفر من قريش هم : عبد الله بن عمر ، الحسين بن على ، عبد الرحمن بن أبى بكر ، وأخيرًا عبد الله بن الزبير . ومكان الخطأ يكمن فى ذكره لعبد الرحمن بن أبى بكر ضمن هؤلاء ، فالحقيقة أن الصواب هو ما ذكره عوانة بن الحكم فى روايته من أنهم ثلاثة نفر لا أربعة . وذلك لأن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما - وهو ثالث الأربعة فى رواية أبى مخنف - كان قد توفى قبل معاوية بعامين ، أى أنه توفى على المشهور والأرجح سنة ٥٨هـ . وهذا ما ذكره مؤرخو تراجم الصحابة رضى الله عنهم(٧٠)، ثم هذا هو عينه ما لاحظه ابن كثير(٧١) الذى تدخل معلِّقًا بعد أن أورد نص أبى مخنف فبلغ فى الحديث هذه النقطة ، تدخل معلقًا فقال العبارة التالية: كذا قال ، يعنى كذا قال أبو مخنف ، ثم أردف قائلاً : والصحيح أن عبد

الرحمن كان قد توفى قبل موت معاوية بسنتين كما قدمنا . ويعنى ابن كثير بهذه العبارة ما كان قد تحدث عنه من ذكر وفيات بعض المشاهير سنة٥٨هـ ومنهم عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما .

ولسنا ندرى حقيقة سبب هذا الفعل من أبى مخنف ، لسنا ندرى هل يعود إلى غفلة غير مقصودة أوقعته فى هذا الخطأ التاريخى ، مع أنه شئ مثير للإستغراب أن يغيب عنه هذا ، والتدوين التاريخى كان آنذاك شديد الإهتمام بذكر وفيات الأعيان ؟ أم أن فى الأمر قصدًا متعمدًا لإظهار معاوية فى صورة تهيج عليه النفوس، بالإشارة إلى أن ابن الخليفة الراشد الأول كان من الممتنعين على المعاوية . ولقد كان بالفعل من الممتنعين على معاوية مثل غيره من أبناء الصحابة رضى الله عنهم ، بل كان أكثرهم استياءً(٧٢) ، ولكن هذا لا يعنى أن يستغل أبو مخنف هذا لميوله المذهبية التى تدفعه إلى تهييج النفوس على معاوية وبنى أمية وأن يستغل هذه الواقعة التاريخية فيلوى ذراع الحقيقة ويحشر اسم رجل كان قد توفى قبل ظهور النص بعامين ، وهو الذى اقترن بوفاة معاوية .

وثَمّة خطأ تاريخى ثالث لا يقل فداحة عن هذا الخطأ بل يزيد عليه ، إذ نرى فيه صورة واضحة للإساءة للصحابة رضى الله عنهم . لقد تدخلت ميول أبى مخنف المذهبية فيه دون مراء ، إذ أن من الطبيعى أن يقف أبو مخنف موقف العداء من معاوية وإن يهيج النفوس عليه ، وإن تأتى عباراته ملتهبة قاسية مغلوطة لا تصيب معاوية وحده فحسب ، بل وبعض من جاء ذكرهم فى الوصية من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين . فأبو مخنف لم يكتف بالخطأ التاريخى الذى وقع فيه ، وهو جعله عبد الرحمن بن أبى بكر فى عداد النفر الذين حذر معاوية ابنه يزيد منهم، ولكنه أورد قولاً على لسان معاوية فيه إساءة لمعاوية وعبد الرحمن معًا.

هذا القول هو الذى سبق لنا أن رأيناه فى نص أبى مخنف الذى يقول فيه معاوية : وأما ابن أبى بكر ، فهو رجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئًا صنع مثلهم ،

ليست له همه إلاّ فى النساء واللهو . هنا نجد أبا مخنف يظهر عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما بمظهر الامعة الذى لا رأى لـه . ثـم لم يكفـه هـذا ، بـل زاد فوصفه بالمضياع المتلاف لهمته التى ما وسعت من الأمور إلاّ النساء واللهو .

ترى هل كان أبو مخنف وهو يورد هـذه العبارة يريـد أن يمـرر هـذا القـول الظالم معتمدًا على ما اشتهر من أمر تولع عبد الرحمن بن أبى بكر بابنـة الجـودى ، وهو الموضوع الذى أشار إليه بعـض المؤرخـين(٧٣) فظـن أن ذلـك ألـزم لحجتـه ؟ الحقيقة أنه وإن تولع عبد الرحمن بن أبى بكر بابنة الجودى ، فقد انتهى به الأمر إلى النكاح الشرعى حيث كرمَت عنده. ثم لم نعد نسمع شيئًا ما عن موضوع النساء. ثم لو كان على عبد الرحمن من لوم هنا لكان قد لامه عمر بن الخطاب رضـى الله عنه ، ولكانت قـد لامتـه أختـه السيدة عائشـة رضـى الله عنهـا . لننظـر مـا قالـه الذهبى(٧٤) هنا فى ترجمة عبد الرحمن بن أبى بكـر : " كـان أسـن أولاد الصديـق وكان من الرماة المذكورين الشجعان ، قتل يوم اليمامة سبعة من كبارهم ... وقـد هوى ابنة الجودى وتغزل فيها بقوله ... فقال عمر لأمير عسكره إن ظفـرت بهـذه عنوة فادفعها إلى ابن أبى بكر ، فظفر بها فدفعها إليه ، فأعجب بهـا وآثرهـا علـى نسائه ... إلخ " .

ثم كيف يتهم عبد الرحمن بالأمعة ، بـل كيـف يتهـم معاويـة عبـد الرحمـن بالإمعة ، وهو الذى تصدى لمروان بـن الحكـم ، عـامل معاويـة علـى المدينـة ، لّمـا أخبره هو ونفر من أهل المدينة بعزم معاوية العهد لابنه يزيد تصدى له ، فقال معبرًا عن استيائه : جعلتموها هرقليه أو قيصرية . كلمـا مـات هرقـل أو قيصـر ، خلفـه قيصر أو هرقل(٧٥) . وكرر هذا القـول دون مواربـة لّمـا جـاء معاويـة إلى الحجـاز لأخذ البيعة لابنه يزيد ومقابلة النفر الذين امتنعوا عن البيعة له ، وفيهم عبد الرحمـن ابن أبى بكر(٧٦) .

وننتقل إلى وصف معاوية الذى ذكره أبو مخنف أنه قاله فى حق الصحابى ابن الصحابى : عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما ، ممَّا تتبدَّى فيه كما يتراءى لنا إساءة للرجلين معًا : معاوية وابن الزبير ، فى البداية لسنا نقصد عبارات : وأمَّا الذى الذى يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب ، وهما المعنيان اللذان درج العرب على أن يُشبهوا بعض الرجال بهاتين الصفتين المشهورتين عن الأسد والثعلب ، أى : الجثوم والمراواغة . الجثوم لزوم المكان وعدم مبارحته أو اللصوق بالأرض(٧٧) ، وهى ما اشتهر به الأسد(٧٨) ، والمرواغة : الاحتياد يمنه ويسرة فى سرعة وخديعة(٧٩) ، وقد اشتهر بها بين الحيوانات الثعلب(٨٠) .

لسنا نقصد هذا ، ولكننا نقصد تلك العبارة التى يقول فيها معاوية ليزيد حسب رواية أبى مخنف : ... فإن فعلها بك أى خرج عليك فقطّعه إربًا إربًا .

الإرْبُ فى اللغة : العضو ، وإربًا : قطِعَ ، وإربًا إربًا : العضو قطِّعه كاملاً كما الذبيحة التى تقطع إربًا إربًا : عضوًا عضوًا(٨١) . هذا من حيث اللغة ، ومن حيث المعنى السياسى لايمكن لسياسى حصيف محنك مثل معاوية أن يطلب من ابنه مثل هذا المطلب . وهو الذى ما جُرِبَ عليه أن سفك دم أحد الصحابة قتلاً ، ففيما عدا حجر بن عدى(٨٢) وحادثته(٨٣) لا نملك دليلاً على قيام معاوية بالفتك بأحد الصحابة .

ثم أن معاوية رضى الله عنه مع معرفته بموقف عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما الرافض لموضوع البيعة ليزيد بولاية العهد(٨٤) ، ومع إفصاحه عما يتميز به عبد اله بن الزبير من صفات سياسية(٨٥) لانظن أنه يحرض ابنه على قتل عبد الله بن الزبير ، حتى ولو امتنع عليه . ولعل الأولى أن يطلب منه تركه وشأنه - ما دام أن بيعته قد انعقدت شرعًا - كما فعل هو نفسه - أى معاوية - عندما ترك النفر الأربعة وشأنهم ، وإن كان قد أظهر للناس أنهم بايعوا(٨٦) . لقد كان فى وسع

معاوية أن ينصح ابنه باتخاذ نفس الموقف لو واجهه هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم - ومنهم عبد الله بن الزبير - بموقفهم الرافض .

ونخلص من هذا كله إلى القول بأننا سنعتمد رواية عوانة بن الحكم لملائمتها سندًا ومتنًا للواقع التاريخى من نحو ، ولما نعتقده يقينًا فى الصحابة رضوان الله عليهم جميعًا من الخيرية والصلاح من نحو ثان(٨٧) ، ولما عرف عن معاوية رضى الله عنه من السجايا والخلال على رأسها الإغضاء والحلم والدهاء - التى دلت عليها سيرته وسلوكه من نحو ثالث ، فذلك " أدعى فى حدس الخبر ومعرفة صحته من ضعفه "(٨٨) .

التحليـــل

ولنمض الآن فى تحليل وصية معاوية رضى الله عنه ، متحرِّرين من تأثير أبى مخنف : لوط بن يحيى وروايته ، على أننا سنعود إليها بين الفينة والفينة للمقارنة بينها وبين نص عوانة ، ولكى يتأتّى لنا ذلك يحسن بنا أن نجزئ نص عوانة إلى فقرات عدة هى :

١ - قال هشام ، قال عوانة : قد سمعنا فى حديث آخر أن معاوية لمّا حضره الموت وذلك فى سنة ٦٠هـ، وكان يزيد غائبًا .

٢ - فدعا الضحاك بن قيس الفهرى وكان صاحب شرطته ، ومسلم بن عقبة المرى ، فأوصى إليهما .

٣ - فقال : بلّغا يزيد وصيَّتى : أنظر أهل الحجاز ، فإنهم أصلك فأكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب .

٤ - وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فإفعل فإن عزل عامل أحب إلى من تشهر عليك مائة ألف سيف .

٥ – وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك فإن نابك شيئ من عدوك فانتصر بهم ، فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم فإنهم إن أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير أخلاقهم .

٦ – وإني لست أخاف من قريش إلاّ ثلاثة : حسين بن على ، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير .

٧ – فأما ابن عمر فرجل قد وقذه الدين ، فليس ملتمسًا شيئًا قبلك .

٨ – وأمَّا الحسين بن على . فإنه رجل خفيف ، وأرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه ، وخذل أخاه، وإن له رحمًا ماسة، وحقا عظيمًا وقرابة من محمد ﷺ . ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه فإن قدرت عليه ، فاصفح عنه ، فإنى لو أنى صاحبه عفوت عنه .

٩ – وأمَّا ابن الزبير ، فإنه خب وضب ، فإن شخص لك ، فالبدله ، إلاّ أن يلتمس منك صلحًا ، فإن فعل فاقبل ، واحقن دماء قومك ما استطعت .

* * *

ويخيل إلى أنه ليس هناك ما يقال بصدد الفقرة الأولى التى قال فيها الطبرى، قال هشام ، قال عوانة : قد سمعنا ... إلخ . أجل ليس هناك ما يقال عن هذه الفقرة ، فلقد سبق لنا التعريف بهشام بن محمد بن السائب الكلبى فى القسم الأول من الدراسة النقدية ، وكذا الشأن فيما يتصل بعوانة مما لا فائدة من إعادته . غير أن ما يلفت النظر هنا هو عبارة عوانة : قد سمعنا فى حديث آخر أن معاوية ... إلخ ، فهل هذا يعنى أن عوانة قد سبق له الإطلاع على نص أبى مخنف سابق الذكر ، فقال ما قال اعتمادًا على مصدره الذى وثق فيه ؟ يتراءى لنا أن هذا هو ما توحى به هذه العبارة .على أننا نستغرب ألا يشير عوانة إلى الشخص الذى نقل عنه خبر الوصية مثلما فعل أبو مخنف الذى اسند روايته لعبد الملك بن نوفل بن

مساحق . وبعيد جدًا أن يكون عوانة معاصرًا للأحداث وهو الذى توفى سنة١٤٧هـ . فهاهنا انقطاع يصل إلى أكثر من قرن . ترى ما الذى يعنيه هذا . هل يعنى التقليل من قيمة الرواية لانقطاع السند مدة طويلة ولأن السند مجهول كذلك ، وهو الذى قل أن روى حديثًا مسندًا كما ذكر مؤرخو ترجمته(٨٩) ؟ ربما يكون الأمر كذلك ولكن هذا لا يقلل من روايته التى لها شاهد ، هو نص أبى مخنف نفسه . نرجو الا يبادر القارئ الاستغراب من قولنا هذا الذى ربما رأى فيه تناقضًا فالأمر ليس كذلك ، فنص أبى مخنف يؤكد فعلاً أن معاوية ترك وصية ، ولكن الاعتراض على أبى مخنف ينحصر فى التغيير والتبديل الذين أحدثهما – مدفوعًا بميوله المذهبية كما يبدو – فى نص الوصية . ومن هنا شابهَ نص أبى مخنف عوانة فى عدة جوانب ، وخالفه فى جوانب أخرى . هذا هو كل شئ فيما يتراءى لنا .

وبعد هذا لا يبقى لنا ما نقوله عن هذه الفقرة سوىالتذكير بأن سنة ٦٠هـ، هى السنة الى توفى فيها معاوية بإجماع مؤرخى ترجمته فى كتب التاريخ العام وكتب التراجم والطبقات ، ولم يشذ عنها مؤلف البتة بخلاف ذلك. وهذا القول يشمل كذلك عبارة : وكان يزيد غائبًاالتى حققنا أمرها من قبل فى الدراسة النقدية ، تبيَّن لنا أن هناك إجماعًا على أن يزيدًا كان غائبًا عن دمشق عند وفاة أبيه. وهذا هو نفسه ما عاد أبو مخنف فاشار إليه فى موضع آخر من روايته للأحداث التاريخية حسبما نقل عنه الطبرى ومن بعده ابن كثير(٩٠) .

ونمر بالفقرة الثانية مرورًا عابرًا وهى التى ذكر فيها عوانة أن معاوية دعا الضحاك بن قيس الفهرى صاحب شرطته ومسلم بن عقبة المرى فأوصى إليهما ، وذلك بالطبع لأنه قد سبق لنا التعريف بالضحاك ومسلم بن عقبة المرى فى الدراسة النقدية . هذا شئ والشئ الآخر أننا انتهينا بالأدلة والشواهد التاريخية إلى أن معاوية استودعهما الوصية مباشرة بخلاف ما جاء فى نص أبى مخنف من أن

معاوية بث الوصية روع ابنه يزيد مباشرة . وإذا استقام هذا فلننتقل إلى الفقرة الثالثة التى قال فيها عوانة عن معاوية للرجلين - الضحاك ومسلم - بلغا يزيد وصيتى : انظر أهل الحجاز فإنهم أصلك ، فاكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب .

إن هذه الفقرة - وماتبعها من فقرات - لتؤكد دون ريب أى رجل كان معاوية . إنه وهو السياسى الذى عركته الأحداث والتجارب يعرف أن الحجاز مركز ثقل سياسى لا يُستهان به البتة ، كيف لا ، وهو موئل دولة النبوة والخلافة الراشدة ؟ كيف لا وهو : عش صحابة رسول الله ﷺ والتابعين لهم ، الذين ينظر إليهم أهل الأمصار الإسلامية الأخرى بالتجلة والاحترام ؟ . ثم إن معاوية يعرف ويدرك أنه ما وصل إلى ماوصل إليه من السلطان والنفوذ إلا بعراقته الحجازية ، فهو القرشى المكى العبد منافى ، أى فى الذروة من بيوتات الحجاز . ومن هنا فليس فى الأمر غرابة أن يدل معاوية ابنه يزيد على البدهية ، وهى أن أهل الحجاز أصله ومئوله . ويزيد نفسه ليس فى حاجة إلى تذكيره بهذا. فهذه بدهية لا تستوقف أحدًا ، ولكن الأب السياسى والأب الباحث عن الرحم ، والمقدر لها حق قدرها لا يرى من تثريب فى أن يؤكد على ابنه القول ، حتى وإن كان بدهيًا مفروغًا منه . وللأمر اشباه ونظائر ، فالأب عندما يلح على إبنائه فى وصيته التى يتركها لهم على ضرورة التراحم وجمع الشمل ، مع أنه يعرف أن هذه أمور بدهية، فإنما يفعل ذلك زيادة فى التوثق(٩١) .

انظر أهل الحجاز ، فإنهم أصلك ، فأكرم من قدم عليك منهم ، وتعاهد من غاب . هذا هو ما كان يفعله معاوية مذ آلت إليه الخلافة أو إن شئت قلت الملك . لطالما كان يكرم من يقدم عليه من أهل الحجاز ، ولطالما بالغ فى ذلك مما كانت ألسنتهم تلهج به ، مما ذكرته لنا المصادر ورصدته ، ولطالما كان يتعاهد من غاب(٩٢) . وقصته مع عبد الله بن جعفر بن أبى طالب معروفة معلومة(٩٣) .

أجل هذا مايريده الأب من ابنه ، ثم إن شواهد التاريخ تدل على أن معاوية كان لا يسقط أهل الحجاز من حساباته السياسية بل كان حريصًا على ذلك . ومما يدل عليه أنه جاء بعد مضى سنوات من بدء خلافته التى نعرف أنها جاءت بعد أحداث عاصفة معروفة معلومة ، وفى وقت كانت الأمة ترى فيه أن هناك من هو أحق من معاوية بالأمر لمكانته وفضله وسابقته . جاء المدينة ليواجه الصحابة رضوان الله عليهم وأبناءهم بإلقاء بيان سياسى مهم جدًا يوضح كل معطيات الموقف ، بل تضمن نظرته الإستشرافية للمستقبل(٩٤) .

دليل آخر أنه عندما عزم على الإعلان عن بيعته لإبنه يزيد ، حرص على أن يستمزج رأى اهل الحجاز ، وهم هنا - أهل المدينة من الصحابة رضى الله عنهم والتابعين ، فبعث إلى عامله مروان بن الحكم بذلك ، ودارت بينه وبين عامله الكتب عن مواقف أهل المدينة من البيعة . ولّما تبيَّن له أنَّ ثمة ممانعة ، حرص على المجئ بنفسه إلى المدينة ، وهذا ما حدث فعلاً سنة ٥٦هـ عندما جاء معتمرًا ، فقابل النفر الذين امتنعوا عن البيعة ليزيد ، فناقشهم وناقشوه طويلاً(٩٥) .

ونلوى صعودًا نحو الفقرة الرابعة ، وهى التى يقول فيها معاوية ... وانظر أهل العراق ، فإن سألوك إن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل ، فإن عزل عامل أحب إلىَّ من أن تشهر ألف سيف .

رؤية أو فلسفة من فلسفات التاريخ السياسية عميقة أن تدع العاصفة تمر ، أو كما عبَّر عنها معاوية بنفسه : طأطئ لها تمر فتجاوزك(٩٦) ، أجل لا تثريب من التراجع عندما يقتضى الأمر ذلك ، ولا غضاضة من مسايرة الأحداث بحسب الواقع والزمان ، ولقد كان معاوية رضى الله عنه سيد هذه المواقف ، أليس هو صاحب المبدأ السياسى المشهور بشعرة معاوية(٩٧) ؟ وأليس هو نفسه الذى قال فيه وفى حقه الصحابى الجليل عبد الله بن عباس : قد عملت بم غَلَبَ معاوية الناس؟ كان إذا طاروا وقع وإذا وقعوا طار(٩٨) .

فمعاوية هنا يريد من ابنه أن يسمح للعاصفة أن تمر مادام أن هناك داعيًا لها. وملاحظة معاوية هذه لم تأت من فراغ ، فمعاوية الخبير بأحوال العراق ، القطر الهائج المائج آنذاك ، كان يقرا الأحداث بعين يقظة مفتوحة . ينظر فيرى قطرًا هائجًا مائجًا على عمَّاله . يرجع البصر كرة أخرى فيرى أن الخليفة العظيم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو من هو ، يعزل عمالاً له فى العراق لا لريبة فيهم ولا لشبهه . عمَّال من أمثال سعد بن ابى وقاص الصحابى الجليل وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، أبى موسى الأشعرى وأبى هريرة ، يعزلهم ، وهو الخبير بهم وبعدلهم ونزاهتهم . يفعل ذلك تهدئة للأحوال(٩٩) ، بل كان للفاروق عمر رضى الله عنه رأى مماثل فى عزل الولاة عن الكوفة بخاصة ، حتى لو اضطر الأمر إلى عزل عامل كل يوم(١٠٠) .

ومعاوية رضى الله عنه الذى وقف من الخليفة الراشدى الرابع على ابن أبى طالب رضى الله عنه وأرضاه ذلك الموقف الذى رصدته كتب التاريخ ، كان يعرف كم عانى رضى الله عنه من أهل العراق حتى ملّهم(١٠١) . ثم كم عانى هو نفسه – أعنى معاوية – وعمَّاله من ثوارتهم من بعدُ فى العراق كثيرًا(١٠٢) .

ثم إن معاوية الذى كان يحلم على الشخص يواجهه بكلام شديد لا يصمد له إلاّ الحليم من الرجال – وقد ذاع صيته بهذا ذيوعًا شديدًا(١٠٣) ، أليس بالحرى أن يكون حليمًا مع القطر ومع الرعية بصفة العموم ؟ .

هذه هى الرسالة التى أراد أن يوجهها لابنه ولولى العهد يزيد . أراد منه أن يكون سياسيًا ماهرًا لا يفلت الأمر من قبضته حتى لو استدعى الحال أن يعزل عن أهل العراق كل يوم عاملاً – وذلك بعيد – فليفعل ما دام الزمام بيديه . ثم تعال فانظر هذه العبارة ذات المغزى السياسى العميق : ... فإن عزل عامل أحب إلىّ من أن تشهر عليك مائة الف سيف . حكمة بالغة . أن تعزل عاملاً هو بلاشك امر قد يوجد حالة من الاستقواء عند أهل ذلك القطر . فلربما رأوا فيه دليل ضعف

النظام ولربما استمرءوا ذلك ، ولكن لأن الهدف أكبر والمضمون أعمق فلا ضير ان يلبى الحاكم الدعوة بعزل عامل(١٠٤) أو عاملين أو ثلاثة ، بل حتى كل يوم - وهو بعيد ، وإنما هو للمبالغة والتهويل ، إذا استدعى الأمر ذلك لئلا تعم الفوضى وتشيع البلبلة ، وترفع سيوف وتعلو رماح . فالعزل قضية فردية ، أمَا الشغب ، وأمَا الفوضى فجماعية ، ومن هنا لا ضير من فعل ذلك تهدئة للأحوال وسداً للذرائع .

وأخيرًا يبدو أن عبارة : ... مائة ألف هذه حملت صيغة مبالغة . يبدو أنها كانت شائعة آنذاك فى الشارع العام .. نطالع سيرة الأحنف بن قيس التميمى، وقد اشتهر بالحلم هو الآخر ، فنجد فى وصفه أنه إذا غضب غضب له مائة ألف لا يسألونه فيم غضب . ولعل المفارقة هنا أن قائل هذه العبارة هو معاوية بن أبى سفيان نفسه ، وقد قالها لخاصته من كبار رجال الدولة لّما سألوه عن هذا الرجل الذى يواجهه مواجهة شديدة ، فلا يملك معاوية إلا أن يدع العاصفة تمر(١٠٥) ، أوليس هو الذى يقول : إنى لا أحول بين الناس وألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا(١٠٦) .

ويقودنا التحليل إلى الفقرة الخامسة التى يقول فيها معاوية لابنه يزيد : ... وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك فإن نابك شئ من عدوك ، فانتصر بهم ، فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم ، فإنهم إن أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير أخلاقهم . هنا رؤية سياسية ثانية يهديها الأب إلى ابنه . على أننا قبل أن نتحدث عنها ، نود الوقوف عند المعنى اللغوى لكلمتى : البطانة والعيبة ، فالبطانة : أصفياء الرجل يكشف لهم أسراره(١٠٧) أما العيبة : فهى من الرجل موضع سره ، يقال فلان : عيبة فلان أى موضع سره(١٠٨) . إذن فالأب يطلب من ابنه أن يكون اعتماده على أهل الشام وحدهم ، لأنهم أثبتوا له طاعة عمياء ، وانقيادًا تامًا . ولقد ذهبت الأمثلة بطاعة أهل الشام لمعاوية مذ جاءهم عاملاً على

بعض الشام ، حتى غدا خليفة أمضى معهم نحوًا من أربعين سنة ألقوا إليه بعصا الطاعة وخبرهم : خبر نفسياتهم وعرف مدى إخلاصهم له ولأسرته(١٠٩) . من هنا يؤكد عل ابنه أن يجعل أهل الشام محل سره واهتمامه وأن يثق فى وقوفهم إلى جانبه متى ما واجهه موقف ما ، وليثق بأنهم سيلبون نداءه ، فليوجهم إلى خصومه، ثم يعيدهم إلى شامهم حتى لا تتغير أخلاقهم . ولسنا ندرى هل هناك حالات فردية أو جماعية دلّت على ذلك ، أم هو التخمين والحدس فقط ؟ نقول هذا لأننا لم نعثر على دليل تاريخى حدث فيه هذا الذى يخوف ابنه منه . لا ندرى ولكن ربما يكون الحس السياسى الرفيع عند معاوية هو الذى دفعه إلى هذا .

على أننا قبل أن نغادر الحديث عن هذه الفقرة نريد القول بأنه بنهايتها ينتهى المتن الذى اختلف فيه نص عوانة عن نص أبى مخنف . وهنا نريد أن نقف وقفة عند أبى مخنف لنتساءل : لَمَ أهمل أبو مخنف الوصف الذى وصف به معاوية أهل الأمصار الثلاثة : الحجاز والعراق والشام ، أهى رغبتة فى بث صورة منفَرة لمعاوية تهيَج النفوس ضده فعمد إلى اظهار معاوية بمظهر العسوف المستبد ، ومن هنا أغفل هذه الرؤية السياسية الهادئة الصائبة ، وولج إلى وصف معاوية للرجال الذين خالفوه ، ثم سمح لنفسه بالتّزيد هنا والتّنقيص هناك ؟ لا ندرى ولكننا نجد قرينة ربما توضح ذلك ، هى التى جاءت فى صدر الوصية - برواية أبى مخنف بالطبع - أى تلك المتعلقة بالعبارات التى صدر بها أبو مخنف الوصية التى ساقها ، ربما للتدليل على عسف معاوية - من وجهة نظره هو - وهى : يابنى إنى قد كنت إنى قد كفيتك الرحلة والترحال ووطأت لك الأشياء ، وذللت لك الأعداء، وأخضعت لك أعناق العرب ، وجمعت لك من جمع واحد .

مع أننا لا ننكر أن فى بعض هذه الأسطر شيئا كبيرا من الصحة ، ولكن اعتراضنا على إهمال ذلك النص واثبات هذه الأسطر وحدها . وننهى الحديث عن

هذه الفقرة بالتذكير بأن هذه الأسطر السالفة هى التى خـلا منهـا نـص عوانـة بـن الحكم حسبما ألمحنا إلى ذلك فى النقد .

ونسير مع الوصية فى فقرتها السادسة ، وهى التى يقول فيها معاوية لابنه : ... وإنى لستُ أخاف من قريش إلاّ ثلاثة : حسين بن على ، وعبد الله بـن عمـر، وعبد الله بن الزبير . الحقيقة أن هذه الفقرة لـن تستوقفنا طويـلاً ، فلقـد سبق لنـا القول بأن هذه الفقرة ، هى فاتحة التشابه بين نص عوانـة ونـص أبـى مخنـف ، ثـم تليها الفقرات الثلاث الأخريات ، لكن ما لم نقله آنـذاك أن الفقـرات الأربـع هـذه وإن تشابهت فى النصَّين إلاّ إن التشابه ليس متطابقًا فيها جميعًـا ، إذ ثمـة اختـلاف يسير بين رواية عوانة وأبى مخنف . وهكذا فإنه فيما يتصل بهـذه الفقـرة السادسـة من نص عوانة نلاحظ أن ثمة اختلافًا بينها وبين الفقرة المماثلة فى نص أبى مخنف . فأبو مخنف يقول : ... وإنى لا أتخوف أن ينازعك هذا الأمر الذى استتب لـك إلاّ أربعة نفر من قريش : الحسين ين على ، وعبد الله بن عمر ، وعبـد الله بـن الزبـير، وعبد الرحمن بن أبى بكر . ففى الحين الذى جاء نـص عوانـة يقـول : إنـى لست أخاف من قريش إلاّ ثلاثة ، جاء نص أبى مخنف بزيادة انحصرت فى أمريـن همـا : الإشارة بالقول إلى أنه لا يتخوف أن ينازعه الأمر الذى استتب له ، ثم الإشارة إلى أنهم أربعة نفر . ولقد أكدنا فى النقد أن الصواب أنهم ثلاثة لا أربعـة كمـا زعـم أبو مخنف .

وإذ وضح هذا فلنمض نحو الفقرة السابعة التى يقول فيها معاوية لابنه يزيـد بعد أن ذكر له الثلاثة نفر الذين يخافهم عليه : ... فأمَّا ابن عمر ، فرجل قد وقـذه الدين فليس ملتمسًا قبلك . فى البدء لابد مـن الإشـارة إلى أن ثمّـة اختلافـا يسـيرًا كذلك بين نص عوانة هذا ونص أبى مخنف . فأبو مخنف يقول : ... فأمَّا عبـد الله بن عمر فرجل قد وقذته العبادة ، وإذا لم يبق غيره بايعك .

وإذا تركنا هذا فلنمض فى تحليل فقرة عوانة . المعروف فعلاً أن عبد الله بن عمر والحسين بن على وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبى بكر قد امتنعوا عن البيعة ليزيد فى حياة أبيه معاوية ، ولئن غيب الموت عبد الرحمن بن أبـى بكـر قبـل أن يصدر معاوية وصيته لابنه يزيد فإنّه ما زال يستشعر الخطر على ابنه من مواقـف هؤلاء الثلاثة النفر من سادة الصحابة . على أنـه يطمئـن ابنـه يزيـد مـن ابـن عمـر الصحابى ابن الصحابى ، وهو الرجل الذى وقذه الدين ، أى غلبـه . وهـو المعنـى اللغوى لعبارة وقذه(١١٠) الدين ، وهذه حقيقة فلقد انصرف ابن عمـر رضـى الله عنهما إلى الدين والعبادة بكلّيته ، وكثيرة هى المواقف التى وضح فيها زهده رضـى الله عنه فى المناصب والسلطان(١١١) . ومعاوية بتفهمه لنفسيات الرجال إدرك أن ابن عمر الذى غلبه الدين والعبادة لن يكون له خطر على يزيد ، وربما يريـد الأب من ابنه أن يحرص على عدم استعداء هذا الرجل كبير الشأن عند المسلمين(١١٢) .

وننتقل بعد هذا إلى الفقرة الثامنة مـن نـص عوانـة التـى يقـول فيهـا : وأمَّـا الحسين بن على فإنه رجل خفيف ، فأرجو أن يكفيكـه الله بمـن قتـل أبـاه وخـذل أخاه ، وإن له رحمًا ماسة وحقًا عظيمًا وقرابـة مـن محمـد ﷺ . ولا أظـن أن أهـل العراق تاركيه حتى يخرجوه فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه ، فإنى لو أنى صاحبه عفوت عنه .

لابد لنا من التذكير كذلك إلى أنه على تشابه هذه الفقرة مع الفقرة المماثلـة من نص أبى مخنف إلاّ أن ثمّة اختلافا كذلك بينهما ، ففقرة أبـى مخنـف : .. وأمَّـا الحسين بن على فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجـوه . يلاحـظ هنـا انـه علـى التّطابق فى ذكر حدس معاوية مـن تأثير أهـل العـراق فـى الحسـين فـى موضـوع الخروج ، فإن هذا الحدس جاء فى صدر فقرة أبى مخنف ، فى حين جاء عند عوانة فى آخر الفقرة . هذا شئ والشئ الآخر أن هناك تطابقًا فى موضوع الرحم والحق العظيم للحسين ، وكذلك موضوع الصفح . ويبقى بعد ذلك الإشـارة إلى الزيـادة

فى نص عوانة ، وهى المتمثلة فى قول معاوية عن الحسين ، فإنه رجل خفيف وأرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه ، ثم زيادة جملتين وهما ... وقرابة من محمدﷺ ، وكذلك : فإنى لو أنى صاحبه عفوت عنه . هذا من ناحية الشكل، فإذا دلفنا نحو تحليل فقرة عوانة ، لرأينا معاوية يخوف ابنه يزيد من خروج الحسين بن على رضى الله عنهما عليه ، ومامن شك إن الحسين رضى الله عنه لم يكن راضيًا عن بيعة يزيد وتترجم ذلك فى الموقف الذى وقفه هو وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن ابن أبى بكر من هذا الموضوع وجاهروا به معاوية(١١٣) .

ومعاوية هنا يمضى فيبين مخاوفه من أن الحسين رضى الله عنه ربما خالف يزيدا وخرج عليه ومع توقعه من أن شيئًا من ذلك قد يحدث إلا أنه يطمئن ابنه أن أهل العراق سوف لن يمضوا طويلاً فى تأييدهم للحسين . ولقد ساق إليه موقفين سابقين لأهل العراق مع على بن أبى طالب والد الحسين ، والحسن بن على أخيه، وكلاهما يوضحان مواقف أهل العراق منهما(١١٤) . فمعاوية هنا يطمئن ابنه بأنه حتى لو حدث شئ من ذلك فلا يجزع . ولكن الأهم عند معاوية أن يرعى يزيد حق الحسين وصلته بالرسول الكريم محمد بن عبد اللهﷺ ثم يُشدَّد عليه بأن يصفح لو حدث شئ مما يتخوفه ، ويؤكد عليه أنه لو حدث هذا فى أيامه هو، فإنه سيبادر إلى الصفح إرعاء لحق الحسين ورحمه .ونختم بالقول إن هذا ليس بمستغرب من معاوية ، فالرجل يعرف من هو الحسين بن على ، ثم أنه يرى وهو السياسى المحنك إن الحكمة كل الحكمة والحنكة كل الحنكة تكمن فى تجاوز الأمر، فياليت يزيدًا فعل هذا فى تلك الأحداث المعروفة المعلومة .

ونخلص إلى الفقرة التاسعة والأخيرة التى يقول فيها معاوية لابنه يزيد : ... وأما ابن الزبير ، فإنه خب وضب ، فإذا شخص لك فالبدله إلا إن يلتمس منك صلحًا فإن فعل فأقبل واحقن دماء قومك ما استطعت .

وقبل أن نمضى فى تحليل الفقرة لابد إقتضاء لما سرنا عليه - من ملاحظة الفروقات بين فقرة عوانة وفقرة أبى مخنف ... ففقرة أبى مخنف تقول فى موضوع عبد ا لله بن الزبير : ... وأما الذى يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب فإذا أمكنته فرصة فذاك ابن الزبير ، فإن هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه إربًا إربًا. يلاحظ فرقًا واضحًا من حيث الشكل ومن حيث المضمون ، وإذا كنا قد فندنا هذه الفقرة مضمونًا فى النقد فإن مما لا فائدة منه إن نبحث عن التشابه بين الفقرتين من حيث الشكل ، فالفرق بينهما جد واضح . على كل حال فلندع هذا ولنمض فى تحليل فقرة عوانة . فى البدء يصف معاوية لابنه يزيد ، عبد ا لله بن الزبير بالخب والضب . أما الخب فى اللغة فهو خَبَّ خبًا : خدع وغش ، فهو خَبٌ(١١٥) . وأما الضب فإن من معانية : الحقد والغيظ الكامن فى الصدر ، ويقال رجل خب ضب : مراوغ خداع(١١٦) . وإذا ما تركنا هذا المعنى اللغوى لكلمتى : الخب والضب إلى التحليل ، لقلنا إنه سبق لمعاوية أن وصف عبد ا لله بن الزبير بهذا الوصف(١١٧) وكأنه كان يتحسس إن ابن الزبير رضى ا لله عنه سيكون له موقف مشهود من يزيد ، لذا طلب منه أنه إذا شخص إليه ، أى خرج عليه كما هو معنى الكلمة اللغوى (١١٨) فاليلبد له أى : فاليلصق به إلصاقًا شديدًا ، وهو المعنى اللغوى لكلمة : لَبَدَ(١١٩) .

إن معاوية يحذر ابنه من ابن الزبير تحذيرًا واضحًا فيدعوه إلى عدم التهاون فى الأمر اللهم إلا إن يجنح إلى الصلح ، فإن فعل فليقبل منه ذلك وكأنه يشدد عليه فى هذا ، وهو ما تدل عليه عبارة : وأحقن دماء قومك ما استطعت . نعم إنه معاوية الذى نعرفه صاحب السياسة الهادئة وصاحب المواقف التى تتفاوت : رغبة ورهبة ، الميالة إلى الإغضاء والتسامح ، هذا هو الدرس الذى طلب من أبنه أن يعيه ويحتذيه مذكرًا أياه بضرورة الحرص على الدماء من أن تسفك بكل ما

أوتى من سعة صدر ورحابه فؤاد ، وشتان بين فقرة عوانة وفقرة أبى مخنف القاسية الملتهبة .

* * *

وبعد فهذه هـى وصيـة معاويـة لابنـه وولى عهـده يزيـد ، وقـد أخضعناهـا للدراسة النقدية والتحليلة . ولعل القارئ يلحظ أننا سرنا بحذر شديد - وهـذا مـا نحسبه إن شاء الله - فى كل ما يتعلق بأراء الصحابة : معاوية والنفر الذين امتنعـوا عليه فى بعضهم بعضًا ، فعلنا ذلك لئلاً تزل قدم بعد ثبوتها . وهـذا هـو المطلـوب من المسلم أن يمسك عما شجر بين الصحابـة ، وعـن آرائهـم فـى بعضهـم(١٢٠) بعضًا . هذا شئ والشئ الآخر لعل القارئ لاحظ كذلك أننا ركزنـا جهدنـا علـى تحليل الوصية فى فقراتها المختلفة داخل إطار عهـد معاويـة وحـده دون أن نقـف عند عهد يزيد والأحداث التى وقعت خلاله ، والدور الذى اضطلـع بـه كـل مـن الحسين بن على رضى الله عنهما ، وعبد الله بن الزبير رضـى الله عنهمـا فـى تلـك الأحداث . ذلك لأن الموضوع يخرج بنـا عـن الهـدف الأساسـى للدراسـة النقديـة لوصية معاوية .

الهوامش والتعليقات

(١) تشكل الوصايا - جمع وصية - محورًا أو غرضـا مهمًـا مـن فنـون الأدب وبحسب القارئ أن يلقى نظرة فاحصة على المؤلفات التى عـالجت قضايـا الأدب وفنونـه ليجـد الوصايـا تمثل مكانًا رفيعًا فى تلك المؤلفات . وهى - أى الوصايا - بشـتى نواحيهـا : الدينيـة والأسـرية والسياسية ، تشكل هذا المحور، أو اللـون الأدبى . ولعـل تعريفهـا الإصطلاحـى الأدبى يشـى بذلك ، فهى : قول يراد به الترغيب فيما ينفع وعما يضر ، وتكون لقوم معينين فى زمن معـين كوصية الرجل لأهله عند النقلة أو الموت .

انظر للدلالة على انـدراج الوصايـا ضمـن قضايـا الأدب أو فنونـه مثـلاً : أحمـد حسـن الزيـات: تـاريخ الأدب العربى ، منشـورات دار نهضـة مصـر ، القـــاهرة ، الطبعـــة الخامســة والعشرون - الفهرس ، وعن التعريف الأدبى الإصطلاحى للوصايا ، انظر ص : ١٨ - ١٩ .

صادر ، بيروت ، ١٩٥٥م ، ١٥ مجلدًا ، المجلد ١٥ ، ص : ٣٩٤ .

(٢) يقول ابن كثير (ت : ٧٧٤هـ) : البدايـة والنهايـة ، منشـورات دار الفكـر، طبعـة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، ٧ مجلدات ، ١٤ جزءًا ثم مجلد للفهارس . المجلد الرابع ، الجزء الثامن ، ص : ١٦ - ١٧ ، ١٣٥ يقول : والسنة أن يقال لمعاوية رضـى الله عنـه : ملـك ولا يقـال لـه خليفة ، لحديث سفينه مولى رسول الله ﷺ الذى رواه عنـه ﷺ وهـو : خلافـة النبـوة ثلاثـون سنة ، ثم يؤتى الله الملك من يشاء ، والمعلـوم أن الرسـول ﷺ توفـى سـنة إحـدى عشـرة مـن الهجرة فى شهر ربيع الأول ، وتنازل الحسن بن على لمعاوية عن الخلافـة فـى شـهر ربيـع الأول سنة إحدى وأربعين " الذى عُدَّ عام الجماعة الأول " ، فكان ذلك كمال الثلاثـين سـنة لخلافـة النبوة ، وهو من دلائل نبوته ﷺ .

(٣) عن وصايا الخلفاء الراشدين لمن سيخلفهم ، انظر مثـلاً : رفيـق العظـم : كتـاب أشهر مشاهير الإسلام فى الحرب والسياسة " سيرة الخلفاء الراشدين ومن اشتهر فـى دولتهـم " منشورات دار الرائد العربى ، بيروت ، ط ٦ ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، مجلـدان ، ٤ أجـزاء ، الجزء الأول : ص١٣٥ حيث الإشارة إلى وصية أبى بكر الصديق لعمر بن الخطاب خليفته مـن بعده ، الجـزء الثـانى ، ص : ٤٧٩ حيـث الإشـارة إلى وصيـة الصديـق لمـن يخلفـه دون تحديـد للاسم.

(٤) نشـرته دار الكتـب العلميـة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، والجملـة المستقاة من الكتاب وردت فى ص : ٢٨ .

(٥) ليس بإطلاق - كما لاخفاء - فقد يحل بالخليفة عارض من مرض أو موت ، أو يحدث فى الإسلام حدثًا يوجب خلعه أو عزله .

عن الخلافة وشروطها المعتبرة . والصفات المعتبرة واجبة التوفر فى الخليفة ، انظر الماوردى (ت : ٤٥٠هـ) : الأحكام السلطانية ، عنى بتصحيح السيد محمد بدر الدين النعسانى الحلبى ، ط١ ، ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩ ، ص: ٦-٨ ، ١٨ ، ٢١ .

(٦) يكفى أن نقف عند مؤرخ قديم واحد هو الذهبى وباحث محدث هو : هو محمد منير الغصبان الذ كتب كتابًا بعنوان : معاوية بن أبى سفيان صحابى كبير وملك مجاهد ، سعى فيه إلى أن يسير على منهج المحدثين فى نقد الرواية سندًا ومتنًا . أقول يكفى أن نشير إلى هذين المؤلفين لنرى كثرة النصوص الدالة على حنكة ودهاء معاوية من خلال أقواله وأفعاله .

(٧) ابن كثير : البداية والنهاية ، مجلد ٤ ، جـ٨ ، ص : ٢١ ، ١١٨ ، ١٢٤ حيث التأكيد على ولايته لدمشق فقط .

(٨) ابن كثير نفس المصدر والمجلد والجزء أعلاه ، ص : ١٢٤ ، حيث التأكيد على أنه تولى الشام كلها فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(٩) ابن كثير : نفسه ، ص ٢١ حيث الإشارة إلى أن توليه الخلافة سنة ٤١هـ، ص : ١٣٦ ، ١٤٣ حيث الإشارة إلى وفاته سنة ٦٠هـ .

(١٠-١٢) لاتنفرد الوصية السياسية بهذه الخصيصة ، بل تشترك معها الوصية الشرعية فى ذلك ، ومن المعروف أن الوصية مشروعة ابتداء ، ومشروعة أكثر فأكثر عند الموت ، وهناك نصوص قرآنية ونبوية طافحة بهذا الندب الشرعى ، المرجع السابق ، المجلد الثالث ، ص٤١٤ - ٤٢٢ .

من ذلك الوصية التى وجهها الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور قبل وفاته لابنه وقد توفى المنصور سنة ١٥٨هـ ، وهى السنة التى كان قد حج فيها ، وعن هذه الوصية وظروف توجيهها ، انظر الطبرى (ت : ٣١٠) : تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، منشورات التراث العربى ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م ، ١٠ أجزاء ، الجزء الثامن ، ص١٠٢ - ١٠٤ .

ومن ذلك أيضًا الوصية التى وجهها المنصور بن أبى عامر لابنه عبد الملك ، انظر ابن بسام الشنترينى (ت : ٥٤٢هـ) : الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس، منشورات دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ط١ ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ٤ أقسام ويقع فى كل قسم مجلدان ، القسم الرابع ، المجلد الأول ، ص : ٧٦ - ٧٨ حيث الإشارة إلى الظروف المحيطة التى أملت على المنصور توجيه وصيته لابنه عبد الملك مباشرة .

(١٣) الضحاك بن قيس بن خالد الفهرى . قال البخارى : له صحبة ، وكان ذا خاصة بالخليفة معاوية بن أبى سفيان ، وتولى له ولاية بعض المدن بالإضافة للشرطة ، قتل فى موقعة مرج راهط التى حدثت سنة ٦٤ أو ٦٥ للهجرة بين أنصار عبد الله بن الزبير وانصار مروان ابن الحكم .

راجع ابن حجر : الإصابة فى تمييز الصحابة ، القسم الثالث ، ص : ٤٧٩. كذلك راجع ابن كثير : نفسه ، ص : ٢٤١ وما بعدها .

(١٤) مسلم بن عقبة بن رباح المرى " وعند ابن كثير : المزنى " أبو عقبة ، قائد من القادة القساة الفتاك فى عهد يزيد بن معاوية ، وكان مع معاوية من قبل فى معركة صفين ، عهد إليه يزيد بقيادة الجيش الأموى الذى وجَّهه لأهل المدينة الذين خرجوا عليه ، فجاء فخاض مع أهل المدينة الوقعة المشهورة المعروفة بموقعة الحرة سنة ثلاث وستين للهجرة .انظر الزركلى : الإعلام – تراجم الرجال النساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، منشورات دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٠م ، ٨ مجلدات السابع ، ص : ٢٢٢ .

(١٥) انظر نص الوصية عند الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، الجزء الخامس ، ص : ٣٢٢ ، حيث الإشارة الصريحة إلى أن معاوية لما حضره الموت ، وجه وصيته لابنه يزيد ، الذى كان غائبًا عن دمشق وقتها .

(١٦) أبو محمد : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٨٦هـ ، عالم لغوى محدث فوق كونه مؤرخًا . له العديد من الكتب المهمة كعيون الأخبار ، والمعارف ، وأدب الكاتب ، ومشكل القرآن ، وكتاب مختلف الحديث انظر : عبد الحميد سندى الجندى : ابن قتيبة العالم الناقد الأديب، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى للتأليف والترجمة والطباعة والنشر تحت إعلام العرب (رقم ٢٢) القاهرة ، ١٩٦٣م ص ١٦٩ - ١٧٣ ، ثم انظر كذلك : عبد الله عبد الرحيم عسيلان : كتاب الإمامة والسياسة فى ميزان التحقيق العلمى ، منشورات مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

(١٧) نستدرك هنا فنقول : نعم وجِدَتْ عند أبى حنيفة الدينورى ، صاحب الأخبار الطوال ، المتوفى سنة ٢٨٢هـ إلا أنه أوردها – أعنى الوصية – متداخلة فى نصيها ، أى نص أبى مخنف ، ونص عوانة بن الحكم مع إسقاط السند .

انظر الدينورى (ت : ٢٨٢هـ) : الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى – الإدراة العامة للثقافة ، القاهرة ، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م ، ص : ٢٢٥ – ٢٢٦ .

(١٨) انظر ، شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون - دراسة فى تطور علم التاريخ ومعروفة رجاله فى الإسلام ، منشورات دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣م جزءان ، الجزء الأول ، ص : ٧٤ وما بعدها وكذلك انظر محمد الزحيلى : الإمام الطبرى شيخ المفسرين وعمدة المؤرخين ومقدم الفقهاء المحدثين ، صاحب المذهب الجريرى ، منشورات دار القلم ، دمشق ، بحث فى سلسلة أعلام المسلمين (رقم ٣٣) ط١ ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

(١٩) يورد الذهبى فى أعلام النبلاء ، جـ٣ ، ص١٥٩ فى معرض سياق ترجمة معاوية رضى الله عنه يورد نصًا من ٣ أسطر ، عن وصيَّة أخرى لمعاوية تختلف اختلافًا كبيرًا عن الوصية التى نعنيها بنصيَّها معًا ، وذلك نقلاً عن الواقدى ، ولكن هذه الوصية لم يشر إليها أحد من المؤرخين الكبار على خلاف الوصية التى أخضعناها للدراسة النقدية والتحليلية التى أشار إليها عدد من كبار المؤرخين حسبما بيّنا فى المتن . أخيرًا يورد الذهبى فى نفس ترجمته لمعاوية، ص: ١٦٠ نصًّا يفهم منه أن معاوية رفض أن يوصى . وهذا خلاف المشهور .

(٢٠) الواقع إننا لسنا معنيين هنا مباشرة بالحديث عن عهد الخليفة معاوية بن أبى سفيان لابنه يزيد بالخلافة . وهى القضية التى أفرزت مسألة ولاية العهد لأول مرة فى التاريخ الإسلامى ، كما أننا لسنا معنيين بمناقشة الأقوال التى دارت حول فعل معاوية رضى الله عنه ، والموقف منه ، ويكفى أن نشير إلى أن ثمّة أقوالاً ، دارت حول هذه القضية بين معترض عليها وبين مؤيد لها ، وفريق - وهم علماء الأمة ومؤرخوها الثقات - ذكروا أن معاوية رضى الله عنه كان فيها مجتهدًا . وللوقوف على هذه الأقوال يكفى أن نحيل القارئ إلى كتاب : تحذير العبقرى من محاضرات الخضرى أو إفادة الأخبار ببراءة الأبرار لمحمد العربى التبانى الذى نشرته دار الكتب العلمية بيروت ط٢ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م فى جزئين ، الجزء الثانى ، ص : ١٨٩ - ٢٠٠ حيث الإشارة إلى التحقيق الأصولى لهذه القضية وكذلك راجع محمد منير الغضبان : معاوية بن أبى سفيان - صحابى كبير وملك مجاهد ، ص : ٣٠٨ - ٣٢٠ ، وفيها تحقيق تاريخى وأصولى جيد فى معظمها .

(٢١) تاريخ الأمم والملوك ، الجزء الخامس ، ص : ٣٢٢ .

(٢٢) نفسه ، ص : ٣٢٢ - ٣٢٣ .

(٢٣) راجع تعريف الوصية فى الأدب ، قبل ، ص : ٣٩ ، حاشية (١) .

(٢٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، المجلد الأول ، الجزء الأول ص : ١٧١ .

(٢٥) رفيق العظم : اشهر مشاهير الإسلام فى الحرب والسياسة ، جـ١ ، ص : ٨٣٥ جـ٤ ، ص : ٤٨٩ .

(٢٦) ابن كثير : نفسه ، ص : ٦٧ .

(٢٧) ابن كثير : نفسه ، ص : ١٨٢ .

(٢٨) عن الوضع والوضّاعين ، وعن هذه المنهجية العلمية الأصيلة التى أهداها المسلمون إلى مسيرة الحياة العلمية بخاصة ، والحضارية بعامة ، وما اقتضاه ذلك من نشوء علمى مصطلح الحديث ، والجرح والتعديل ، انظر مثلاً :

مصطفى السباعى : السنّة ومكانتها فى التشريع الإسلامى ، منشورات المكتب الإسلامى ، بيروت - دمشق . ط٤ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، الفصول ٢،٣،٤،٥، ص : ٧٥ - ١٣٢ - صبحى الصالح : علوم الحديث ومصطلحه ، منشورات دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١٥ ، ١٩٨٤ ، ص٢٦٣ - ٢٧٣ - أحمد أمين : فجر الإسلام ، منشورات دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط١٠ ، ١٩٦٩م ، ص : ٢٠٨ - ٢١٩ ، ٢٢١ - ٢٢٤ .

(٢٩) الدعوة إلى إعادة صياغة التاريخ الإسلامى وفق قواعد المحدثين - ما أمكن ذلك - انطلقت من فترة ليست بالطويلة من أناس غيورين ، ثم طرحت على هيئات وتنظيمات عالمية إسلامية ، وفى المملكة العربية السعودية أخذت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على عاتقها توجيه طلاب الدراسات العليا التاريخية بها ، إلى إجراء دراسات تاريخية تطبيقية وفق قواعد المحدثين لفترة صدر الإسلام .

وللتوسع والاستزادة عن هذا الموضوع راجع : محمد بن صامل العليانى السلمى : منهج كتابة التاريخ الإسلامى مع دراسة لتطور التدوين ومناهج المؤرخين ، منشورات دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ط١ ١٤٠٦/١٩٨٦م ، ص : ٨ - ١٤ وراجع كذلك ، أكرم ضياء العمرى : المجتمع المدنى فى عهد النبوة : خصائصه وتنظيماته الأولى .. محاولة لتطبيق قواعد المحدثين فى نقد الروايات التاريخية ، منشورات المجلس العلمى لإحياء التراث الإسلامى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ ، ص : ٩ - ٣١ .

(٣٠) ساق ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) : الفهرست ، منشورات دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، ص : ١٣٦ - ١٣٧ ترجمة طويلة مسهبة لأبى مخنف، اكتفينا منها فقط بما تم إيراده فى المتن .

(٣١) هذا الباحث هو : يحيى بن إبراهيم بن على اليحيى الذى أعدَّ رسالته للماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بعنوان : مرويات أبى مخنف فى تاريخ الطبرى - عصر الخلافة الراشدة - دراسة نقدية ، وقد نشرت هذه الرسالة بهذا العنوان ، دار العصمة ، الرياض، ط١ ، ١٤١٠هـ .

(٣٢) الذهبى : سير أعلام النبلاء ، جـ٧ . بتحقيق على أبى زيد ، ص : ٢٠١ ، هـذا ما أشارت إليه أكثر مصادر التاريخ ، بيد أن ابن حجر العسقلانى يؤكد على أن وفاتـه كـانت سنة ١٥٨هـ . انظر ابن حجر (٨٥٢هـ) : لسـان المـيزان ، منشـورات دار الأعلمـى للمطبوعات ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م ، ٧ أجزاء ، جـ٤ ، ص : ٣٨٦ .

(٣٣) الجزء العاشر بتحقيق محمد نعيم العرقسوس ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٣٤) ابن حجر : تقريب التهذيب ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، منشـورات دار المعرفة ، بيروت ، جزءان ، دون سنة للطبـع ، الجـزء الأول ص : ٥٢٤ ، وفـى كتابـه تهذيـب التهذيب تفصيل كبير فى ترجمة عبد الملك ، ولعلنا نعود إليهـا فيمـا بعـد ، انظـر ابـن حجـر : تهذيب ، منشورات دار مطبعة بجلة دائـرة المعـارف النظاميـة فـى الهنـد (حيـدر آبـاد) ط١ ، ١٣٢٦هـ ، ١٢ جزء ، جـ٦ ، ص : ٤٢٨ .

(٣٥) ابن أبى حاتم الرازى (ت ٣٢٧هـ) : الجرح والتعديل ، منشورات مجلس دائـرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند - ١٣٧١هـ ، ٩ أجزاء ، الجزء السابع ، ص: ١٨٢

(٣٦) ابن عدى (ت ٣٦٥هـ) : الكامل فى ضعفاء الرجـال ، منشورات دار الفكـر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، ٨ أجـزاء ، الجـزء السـادس ، ص : ٩٣ .

(٣٧) نفس الجزء والصفحة أعلاه .

(٣٨) حققّه على محمد البجاوى ، ونشرته دار المعرفة ببيروت ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م فى ٤ أجزاء ، والعبارة المشار إليها فى المتن وردت فى الجزء الثالث ، ص : ٤٣٠ .

(٣٩) الجزء السابع ص : ٣٠١ - ٣٠٢ بتحقيق على أبى زيد .

(٤٠) البَابَه : الوحه ، وقد علّق محقّق الجزء السابع من سير أعلام النبلاء على أبـى زيـد على الحاشية رقم ٢ ص : ٣٠٢ أن مراد الذهبى هنا أن أبا مخنف مساوٍ للثلاثـة الذيـن ذكرهـم فى ترجمته لأبى مخنف فى الضعف والمنزلة ، وقد عاد المحقق فى تحقيق معنى البابة اللغـوى لابـن السكيت فى كتابه : إصلاح المنطق .

(٤١) سيف بن عمـر الضبى الأسـدى ، ويقـال التميمـى البرجمى ، ويقـال السـعدى الكوفى مصنّف الفتوح والردة (أى أخبار الردة) وغير ذلك .

للمزيـد مـن الترجمـة لـه وأقـوال علمـاء الجـرح والتعديـل فيـه ، انظـر الذهبـى ، مـيزان الاعتدال، جـ٢ ، ص : ٢٥٥ .

(٤٢) عبد الله بن عياش الهمدانى المنتوف ، توفى سنة ثمان وخمسين ومائة ، إخبارى صدوق كما قال الذهبى ، ميزان الاعتدال ، جـ٢ ص : ٤٧٠ حيث نقلنا عنه .

(٤٣) منشورات المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، مصر المحمية ، ١٣٢١هـ ، جزءان وبهامشه الكتاب المسمى بيان موافقه صريح المعقول لصحيح النقل ، له نفسه أى لابن تيمية ، والنص المنقول فى المتن ورد فى الجزء الأو ص : ١٣ .

(٤٤) منشورات الدار العلمية ، دلهى ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ ، ص : ١٧ وما بعدها .

(٤٥) إسحاق بن بشر ، أبو حذيفة البخارى صاحب كتاب المبتدأ . توفى سنة ٢٠٦هـ ، كما يقول الذهبى فى ميزان الاعتدال ، جـ١ ص١٨٤ - ١٨٦ حيث عقد له بجانب هذا التعريف ترجمة طويلة - إلى حد ما - حشاها بعبارات علماء الجرح والتعديل ، مثل : تركوه أى علماء الجرح والتعديل ، وكذّبوه ، وكذلك ضعيف ... إلخ .

(٤٦) الجزء الرابع ، ص : ٣٨٦ .

(٤٧) ص١٣٤ .

(٤٨) منشورات مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ط٣ ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م منقّحة ومصحّحة وفيها زيادات ، ١٠ مجلدات ، ٢٠ جزءًا ، مجلد ٨ ، الجزء ١٦ ، ص : ١٣٦ - ١٣٩ .

(٤٩) الجزء السابع ، ص : ٢٠١ .

(٥٠) حققّه وضبطه على مخطوطتين أبو هاجر : محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، منشورات دار الكتب العلمية . بيروت ، دون سنة للطبع-٤ أجزاء ، الجزء الأول ، ص:١٧٦.

(٥١) منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٨م/١٤٠٩هـ ، ٤ مجلدات ، المجلد الأول ص : ٢٤٣ .

(٥٢) الجزء السابع ص : ٢٠١ .

(٥٣) الجزء الرابع ، ص : ٣٠٤ - ٣٠٥ .

(٥٤) الجزء العاشر ، ص : ١٠١ - ١٠٣ .

(٥٥) الجزء الثانى ، ص : ٥٢٤ .

(٥٦) راجع مقدمة ابن حجر فى كتابه تقريب التهذيب ، جـ١ ، ص : ٣ - ٧ حيث الإشارة إلى منهجه .

(٥٧) ص : ٨٨ أ .

(٥٨) المرجع السابق ، ص : ١٤٠ .

(٥٩) راجع الحاشية ص ٤٩ .

(٦٠) المصدر السابق ص : ١٣٤ .

(٦١) المجلد الثامن ، الجزء ١٦ ، ص : ١٣٨ .

(٦٢) عن الإخباريين وميولهم والتدوين التاريخى وما نتج عنه من نشأة المدارس التاريخية، راجع أحمد أمين: ضحى الإسلام ، منشورات دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط ١٠، دون سنة للطبع ، ٣ أجزاء ، جـ٢ ص : ٣٣٨ - ٣٤٢ . شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون ، الجزء الأول ، الفصول ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ولا سيما الفصل الخامس. ص : ١٦٩-٢٠٠.

(٦٣) المرجع السابق ، والجزء أعلاه ، ص : ١٨٠ .

(٦٤) كتب كثير من الباحثين المحدثين عن هذه العلاقة بين الأمويين وقبيلة كلب اليمنية منذ أن بدأت هذه العلاقة بزواج الخليفة الأموى المؤسس معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه من ميسون بنت بحدل الكلبية وهى أم ابنه يزيد .

للاستزادة عن هذا الموضوع راجع مثلاً ، محمد الطيِّب النجار:الدولة الأموية فى الشرق بين عوامل البناء ، ومعاول الفناء ، توزيع دار الاعتصام ، القاهرة .ط٣ ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ص:١٣٨-١٤٠ ، يوسف العش . الدولة الأموية والأحداث التى سبقتها ومهَّدت لها ابتداءً من فتنة عثمان ، منشورات دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ، ص : ١٨٤-١٩٢.

(٦٥) أى أنصار عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ، الذين روَّجوا لدعوته ، ثم أيَّدوا مواقفه سواء بالتأييد الحسى أو بالتأييد المعنوى عن طريق كتابة الروايات عن أحقيته بالخلافة ، راجع محمد الطيِّب النجار : المرجع السابق أعلاه ، ص : ٧٥ وما بعدها ، على حسن الخربوطلى : عبد الله بن الزبير ، منشورات المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والأنباء والنشر - الدار المصرية للتأليف والترجمة ، سلسلة أعلام العرب رقم ٤٣ ، القاهرة ، ١٩٦٤م، ص : ٢٥٨ وما بعدها حيث الإشارة إلى التيار المؤيِّد لعبد الله بن الزبير رضى الله عنه من الأدباء وغيرهم .

(٦٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، جـ٦ ، ص : ٤٢٨ .

(٦٧) ابن حجر : ابن حجر : نفس المصدر أعلاه ، جـ١٠ ، ص : ٤٩١ - ٤٩٢ .

(٦٨) حُوَّارين : بالضم وتشديد الواو ، قرية من قرى حلب معروفة ، وحَوَّارين : حصن من ناحية حمص .

ياقوت الحموى / معجم البلدان ، منشورات دار صادر بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ٥ أجزاء ، الجزء الثانى ، ص : ٣١٥ - ٣١٦ . ويبدو أن حُوَّارين الثانية ، أى الحصن الذى من ناحية حمص ، هو المقصود هنا ، على خلاف تلك القرية من نواحى حلب البعيدة عن دمشق كثيرًا . وهى التى مات بها يزيد .

(٦٩) بجانب ما كتبه الذهبى : نفس المصدر أعلاه ، جـ٣ ، ص : ١٦١ - ١٦٢ فى ترجمته لمعاوية بن أبى سفيان من تأكيد على أن يزيدًا كان خارج دمشق فى حُوَّارين ، عاد فذكر الأمر نفسه فى الجزء الرابع ص : ١٣٦ فى ترجمته ليزيد ابن معاوية وقد أكَّد على ذلك أيضًا ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) : الكامل فى التاريخ ، عُنى بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء ، منشورات دار الكتاب العربى بيروت ط٢ ، ١٤٠٠/١٩٨٠م ١٠ أجزاء ، الجزء الثالث ، ص : ٢٦٠ حيث عبارات التأكيد التى ختمها بقوله : وهو الصحيح . ثم أكَّد ابن كثير كذلك عليه حسبما أكَّدنا فى المتن . فى المجلد الرابع ، الجزء الثامن من المصدر السابق ص: ١٤٣ وقال هو رأى الجمهور .

(٧٠) انظر ابن الأثير : أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد ، منشورات مكتبة الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠م، ٧ أجزاء الجزء الثالث ، ص : ٤٦٦ - ٤٦٩ .

ابن حجر : الإصابة فى تمييز الصحابة ، القسم الرابع : ص ٣٢٥ - ٣٢٨ ، وانظر كذلك ابن عبد البر (ت ٤٦٣) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، منشورات دار الكتاب العربى ، بيروت دون سنة للطبع ، ٤ أجزاء ، الجزء الثانى ، ص : ٣٩٤ .

(٧١) نفسه ، ص : ١١٥ .

(٧٢) ابن كثير : نفسه ، ص : ٧٩.

(٧٣) انظر الذهبى : سير أعلام النبلاء ، الجزء الثانى ، ص : ٤٧١ - ٤٧٣ مع الحواشى ، ابن حجر : الإصابة ، القسم الرابع ، ص : ٣٢٨ ، ابن كثير : نفسه ، ص : ٩٠ .

(٧٤) نفس المصدر أعلاه والجزء ص : ٤٧٢ - ٤٧٣ .

(٧٥) انظر ابن حجر : نفسه ، ص : ٣٢٨ .

(٧٦) ابن كثير ، نفسه ، ص : ٧٩ - ٨٠ . وعنده أن عدد النفر الذين امتنعوا عن إعطاء البيعة ليزيد فى حياة أبيه معاوية خمسة ، هم أولئك الذين ذكرناهم فى المتن ، إضافة إلى عبد الله بن عباس . وهذا خلاف المشهور والراجح عند المؤرخين من أنهم أربعة .

(٧٧) انظر إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد المجيد ومحمد على النجار : المعجم الوسيط ، إشراف عبد السلام هارون ، منشورات دار إحياء التراث العربى ، المكتبة العلمية ، طهران ، دون سنة للطبع ن جزءان ، الجزء الأول ، ص : ١٠٧ .

(٧٨) انظر النويرى : نهاية الأرب ، جـ٩ ، ص : ٢٢٩ حيث الإشارة إلى عادات وصفات الأسود .

(٧٩) إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط جـ١ ، ص : ٣٨٤ .

(٨٠) انظر النويرى : نفس المصدر السابق والجزء أعلاه ، ص : ٢٧٩ حيث الإشارة إلى صفات الثعالب .

(٨١) إبراهيم مصطفى وآخرون : نفس المعجم والجزء أعلاه ص : ١٢ .

(٨٢) حجر بن عدى بن معاوية بن جبلة الكندى ، يعرف بحجر بن الأدبر ، وحجر الخير ، اختلف فى صحبته ، والأشهر أنه صحابى ، كان من كبار أشياع الخليفة على بن أبى طالب،قتل سنة ٥١ وقيل ٥٣هـ، بأمر من معاوية. ابن حجر، نفسه ، القسم الثانى،ص: ١٦٨.

(٨٣) مقتل حجر رضى الله عنه بأمر معاوية رضى الله عنه من القضايا التى يحسن بنا أن نمسك عنها ، إذ أننا لسنا معنيين بالتدخل فيما شجر بينهما - أى الصحابة - من الخلاف - ولقد لامت السيدة عائشة رضى الله عنها معاوية لفعله ذلك ، فوضّح لها أنه رأى فى ذلك إصلاحًا للأمة . انظر ابن كثير : نفسه ، ص : ٥٥ .

(٨٤) راجع خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمرى، منشورات دا القلم ودار الرسالة ، بيروت ودمشق ، ط٢ ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص : ٢١٥ وما بعدها وإسنادها صحيح .

(٨٥) انظر ابن كثير : نفسه ، ص : ٨٥ .

(٨٦) راجع خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ص : ٢١٧ .

(٨٧) كتب كثير من العلماء والمؤرخين الثقات عن فضل ومكانة الصحابة رضوان الله عليهم وما الموقف الذى يجب أن نقفه ممَّا شجر بينهم من خلاف كانوا فيه بين مجتهد مصيب ، ومجتهد مخطىء متأول وقد أُلّفت فى ذلك بعض الكتب .

للوقوف على هذا الموضوع ، راجع محمد العربى التبانى : تحذير العبقرى من محاضرات الخضرى ، جـ١ ، ص : ٣٦ - ٤٣ ، ١٧٨ - ٢١٨ ، جـ٢ ، ص : ٢٦ - ٢٨ ، ٥٦ - ٨٧، حيث فيه جماع أقوال علماء السلف فى ذلك . وانظر كذلك محمد صامل السلمى : منهج كتابة التاريخ الإسلامى ص : ١٨٩ - ٢٦٩ .

(٨٨) ابن العربى (ت : ٥٤٣هـ) : العواصم من القواصم فى تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبى ﷺ ، خرّج أحاديث وعلّق عليه محمود مهدى الاستانبولى ، حقّقه وعلّق حواشيه محب الدين الخطيب ، ص : ١٣٩ حيث استلت هذه العبارة من تعليقه - أى محب الدين الخطيب - .

(٨٩) انظر مثلاً ابن حجر : لسان الميزان ، جـ٤ ، ص : ٣٨٦ .

(٩٠) نفسه ص : ١٤٣ .

(٩١) من أشهر الوصايا فى هذا الصدد وصية عبد الملك بن مروان لإبنائه ، عن هذه الوصية انظر ابن كثير ، نفسه ، ص : ٨٥ .

(٩٢) انظر هذه الحالات والمواقف عند ابن كثير : نفسه ، ص : ٣٧ ، ٤٢ ، ٩٤ ، ١٣٢ ، ١٣٧ - ١٣٨ . وقد ألّف أحد الباحثين المحدثين ، وهو محمد إبراهيم الشريف مؤلّفًا بعنوان : دور الحجاز السياسى فى القرنين الأول والثانى الهجريين .

(٩٣) انظر بن كثير : نفسه ، ص : ١٣٧ - ١٣٨ .

(٩٤) كان ذلك فى سنة ٤٤هـ على الأرجح. راجع ابن كثير: نفسه ، ص١٣١-١٣٢.

(٩٥) خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ص : ٢١٣ - ٢١٥ .

(٩٦) انظر ابن كثير ، نفسه ص : ١٣٥ .

(٩٧) قال معاوية : .. لو أن بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت ، قيل كيف يا أمير المؤمنين ، قال : كانوا إذا مدّوها خليتها ، وإذا خلوها مددتها .

راجع اليعقوبى ، (ت : ٢٨٤هـ) تاريخ اليعقوبى ، منشورات دار صادر ، بيروت مجلدان ، دون سنة للطبع ، المجلد الثانى ، ص : ٢٣٨ .

(٩٨) انظر الذهبى : سير أعلام النبلاء ، جـ٣ ص : ١٥٤ .

(٩٩) انظر أمثلة ذلك والتحقيق الأصولى الجيّد فى توضيح أسباب ذلك لدى محمد العربى التبانى ، المرجع السابق ، جـ١ ، ص : ٢٠٤ - ٢٠٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(١٠٠) انظر محمد العربى التبانى : نفس المرجع السابق ، جـ٢ ص : ٢٠٥ وما بعدهـا حيث توسع فى هذا الجانب الذى عاد فيه إلى عدد كبير من المصادر والمراجع ذات الصلة .

(١٠١) انظر الذهبى : نفس المصدر أعلاه ، جـ٣ ، ص : ١٢٤ ، ابن كثـير : نفسـه ، ص : ١٢٩ .

(١٠٢) راجع ابن كثير : نفسه ، ص : ١٢٦ ، ١٣٥ - ١٣٧ .

(١٠٣) انظر أمثلة هذا عند الذهبى : نفسه ، جـ٣ ص : ١٣٢ - ١٣٣ ، ابـن كثير : نفسه ص : ١٢٦ ، ١٣٥ - ١٣٧ .

(١٠٤) انظر الذهبى ، نفسه ، جـ٤ ، ص : ٩٥ حيث الإشارة إلى عزل معاوية عاملـة على العراق عبيد الله بن زياد ، بطلبٍ من أهل العراق ثم إعادته بعد ذلك .

(١٠٥) انظر ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) : وفيات الأعيـان ، تحقيـق إحسـان عبـاس ، منشورات دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ٨ أجزاء ، جـ٢ ، ص : ٥٠٠ .

(١٠٦) ابن كثير : نفسه ص : ١٣٩ .

(١٠٧) إبراهيم مصطفى وآخرون : نفسه ، جـ١ ، ص : ٦١ .

(١٠٨) إبراهيم مصطفى وآخرون : نفسه ، جـ٢ ، ص : ٦٤٥ .

(١٠٩) انظـر الذهبـى : نفسـه ، جـ٣ ، ص : ١٢٨ ، ١٣٣ - ١٤١ ، ابـن كثـير ، نفسه، ص : ٢١ ، ١٢١ ، ١٢٨ - ١٢٩ . وانظـر فـى هـذا الصـدد يوسـف العـش : الدولـة الأموية والأحداث التى سبقتها ومهدَّت لها ابتداءً من فتنة عثمان ، ص : ١٥٦ - ١٦٢ حيـث تحليل سياسيى واسع لواقع بلاد الشام ونظرتها لمعاوية .

(١١٠) انظر إبراهيم مصطفى وآخرون : نفسه ، جـ٢ ص : ١٦٠١ .

(١١١) نُحيل القارئ إلى ترجمة ابن عمر لدى الذهبى : نفسـه ، جـ٣ ، ص : ٢١٦ ، ٢١٩ ، ١٢٤ ، ٢٦٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ .

(١١٢) يقول الذهبى : نفسه ، ص : ٢٢١ نقلاً عن الإمام مالك بن أنس إن عبـد الله بن عمر رضى الله عنهما ظل إمامًا للناس يفتيهم مدة ستين سنة .

(١١٣) انظر قبل ، ص : ٢٢ - ٢٤ مع الحواشى .

(١١٤) الحقيقة أن الموقف الذى ذكره معاوية رضى الله عنه عن خـذلان أهـل العـراق للحسن بن على رضى اللع عنهما إنما هو حقيقة فعلاً وقد ذكرها المؤرخون ومعاوية يقصد هنـا حادثة طعن أحد جنود معسكر الحسن له فى الجيش الذى حيَّشه للقاء معاوية بقيـادة قيـس بـن

سعد بن عبادة ، ولقد نهب معسكره كذلك ، وهى الحادثة التى أصابت الحسن رضى الله عنه بالمرارة من أهل العراق . انظر ابن كثير : نفسه ، ص : ١٤ - ١٥ ، ١٧ .

لكن الواقع أن الموقف الأول الذى عبَّر عنه معاوية رضى الله عنه بالقول إن أهل العراق قتلوا عليا بن أبى طالب ، يحتاج إلى توقُف فالمعلوم أن عليًا رضى الله عنه قُتل على يد أحد أشقياء الخوارج الذين كان رأيهم فى على ومعاوية رضى الله عنهما معًا سيئًا .

(١١٥) إبراهيم مصطفى وآخرون : نفسه ، جـ١ ص : ٢١٢ .

(١١٦) إبراهيم مصطفى وآخرون : نفسه ، جـ١ ، ص : ٥٣٤ - ٥٣٥ .

(١١٧) ابن كثير ، نفسه ، ص : ١٣٧ .

(١١٨) إبراهيم مصطفى : نفسه ، جـ١ ، ص : ٤٨٧ .

(١١٩) إبراهيم مصطفى وآخرون : نفسه ، جـ٢ ، ص : ٨١٨ .

(١٢٠) راجع محمد بن صامل السلمى : المرجع السابق ، ص : ٢٠٩ - ٢٣٣ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) :

١ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد ، منشورات مكتبة الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠م ، ٧ أجزاء .

٢ - الكامل فى التاريخ ، عُنى بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء، منشورات دار الكتاب العربى ، ط٢ ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ ، ١٠ أجزاء .

ابن بسام الشنترينى (ت ٥٤٢هـ) :

٣ - الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، منشورات دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ . ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ٤ أقسام ويقع فى كل قسم مجلدان .

ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) :

٤ - الرد على البكرى، منشورات الدار العلمية ، دلهى ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ.

٥ - منهاج السنة ، منشورات المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية ، القاهرة ، ١٣٢١هـ جزءان وبهامشه الكتاب المسمى ببيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول ، له نفسه .

ابن أبى حاتم الرازى (ت ٣٢٧هـ) :

٦ - كتاب الجرح والتعديل ، منشورات مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٧١هـ ، ٩ أجزاء .

ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) :

٧ - الإصابة فى تمييز الصحابة ، حقق أصوله وضبط أعلامه ، ووضع فهارسه على محمد البجاوى ، منشورات دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، ٨ أقسام .

٨ - تقريب التهذيب ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، منشورات دار المعرفة ، بيروت ، دون سنة للطبع ، جزءان .

٩ - تهذيب التهذيب ، منشورات مطبعة مجلة دائرة المعارف النظامية بالهند ، (حيدر آباد) ، ط١ ، ١٣٢٦هـ ، ١٢ جزءًا .

١٠ - لسان الميزان ، منشورات دار الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط٢ ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ، ٧ أجزاء .

ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) :

١١ - وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، منشورات دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ٨ أجزاء .

خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) :

١٢ - تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ، منشورات دار القلم ودار الرسالة ، بيروت ، دمشق ، ط٢ ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

أبو داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) :

١٣ - سُنن أبى داود ، راجعه على عدّة نسخ وضبط أحاديثه وعلّق حواشيه محمد محى الدين عبد الحميد ، منشوارت دار إحياء السنة النبوية ، القاهرة، دون سنة للطبع ، ٤ أجزاء .

الدينورى (ت ٢٨٢هـ) :

١٤ - الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال ، منشورات وزارة لثقافة والإرشاد القومي ، الإدارة العامة للثقافة ، القاهرة ، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م .

الذهبى (ت ٧٤٨هـ) :

١٥ - سير النبلاء ، أشرف على تحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، منشورات مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م ، ٢٥ جزءًا .

١٦ - العبر فى أخبار من غبر . حقّقه وضبطه على مخطوطتين أبـو هـاجر : محمـد السعيد بن بسيونى زغلول ، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيـع ، بيروت ، ١٩٨٨م/١٤٠٩هـ ، ٤ مجلدات .

١٧ - ميزان الاعتدال ، حقّقه على محمد البجاوى ، نشرته دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م ، ٤ أجزاء .

الطبرى (ت ٣١٠هـ) :

١٨ - تاريخ الأمم والملـوك ، تحقيـق محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم ، منشـورات دار التراث ، بيروت ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م ، ١٠ أجزاء .

ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) :

١٩ - الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، منشـورات دار الكتـاب العربـى بـيروت دون سنة للطبع ، ٤ أجزاء .

ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) :

٢٠ - العقد الفريد ، تحقيق محمد سعيد العريان ، تقديم ممدوح حقى ، منشـورات دار الفكر ، بيروت ، دون سنة للطبع ، ٤ مجلدات ، ٨ أجزاء .

ابن عدى (ت ٣٦٥هـ) :

٢١ - الكامل فى ضعفاء الرجال ، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، ٨ أجزاء .

ابن العربى (ت ٥٤٣هـ) :

٢٢ - العواصم من القواصم ، خرَّج أحاديثه وعلّق عليه محمد مهـدى الاستانبولى ، حقّقـه وعلـق حواشـيه محـب الديـن الخطيـب ، منشـوارت مكتبـة السـنة ، القاهرة، ط٥ ، ١٤٠٨هـ .

ابن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩هـ) :

٢٣ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٨٨م/ ١٤٠٩هـ . ٤ مجلدات .

ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) :

٢٤ - البداية والنهاية ، منشورات دار الفكر ، طبعة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ٧ مجلدات ، ١٤ جزءًا ثم مجلد الفهارس .

الماوردى (ت ٤٥٠هـ) :

٢٥ - الأحكام السلطانية، عُنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعسانى الحلبى، ط١ ، ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م .

ابن منظور (ت ٧١١هـ) :

٢٦ - لسان العرب، منشورات دار صادر، بيروت ، ١٩٥٥م ، ١٥ مجلدًا.

ابن النديم (ت ٣٨٥هـ) :

٢٧ - الفهرست ، منشورات دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

النويرى (ت ٧٢٣هـ) :

٢٨ - نهاية الأرب فى فنون الأدب ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر سلسلة من تراثنا ، القاهرة ، ٣٠ جزءًا .

ياقوت الحموى (ت ٦٢٦هـ) :

٢٩ - معجم الأدباء ، منشورات مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ط٣ ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، منقّحة ومصحَّحة وفيها زيادات ، ١٠ مجلدات ٢٠ جزءًا .

٣٠ - معجم البلدان ، منشورات دار صادر ، ودار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ٥ أجزاء .

اليعقوبى (ت ٢٨٤هـ) :

٣١ - تاريخ اليعقوبى ، منشورات دار صادر، بيروت ، دون سنة للطبع ، مجلدان.

ثانيًا : المراجع

إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ومحمد على النجار:

١ - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، جزءان ؛ ١٩٦٠م .

أحمد أمين :

٢ - ضحى الإسلام ، منشورات دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط١٠ ، دون سنة للطبع ، ٣ أجزاء .

٣ - فجر الإسلام ، منشورات دار الكتاب العربى ، بيروت ط١٠ ، ١٩٦٩م .

أحمد حسن الزيات :

٤ - تاريخ الأدب العربى ، منشورات دار نهضة مصر ، ط٢٥ .

أكرم ضياء العمرى :

٥ - المجتمع المدنى فى عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الأولى - محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين فى نقد الروايات التاريخية ، منشورات المجلس العلمى لإحياء التراث الإسلامى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

رفيق العظيم :

٦ - أشهر مشاهير الإسلام فى الحرب والسياسة (سيرة الخلفاء الراشدين ومن اشتهر فى دولتهم) منشورات دار الرائد العربى ، ط٦ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، مجلدان ، ٤ أجزاء .

الزركلى :

٧ - الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،منشورات دار العلم للملايين، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٠ ، ٨ مجلدات.

سيد سابق :

٨ - فقه السنة ، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ٣ مجلدات .

شاكر مصطفى :

٩ - التاريخ العربى والمؤرخون ، دراسة فى تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله فى الإسلام ، منشورات دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣ ، جزءان .

صبحى الصالح :

١٠ - علوم الحديث ومصطلحه ، منشوارت دار العلم للملايين ، بيروت ،ط١٥، ١٩٨٤م .

عبد الله عبد الرحيم عسيلان :

١١ - كتاب الإمامة والسياسة فى ميزان التحقيق العلمى ، منشورات مكتبة الدار، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

عبد المجيد سندى الجندى :

١٢ - ابن قتيبة العالم الناقد الأديب ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى للتأليف والترجمة والطباعة والنشر تحت سلسلة أعلام العرب رقم (٢) القاهرة ١٩٦٣م .

عبد الوهاب النجار :

١٣ - الخلفاء الراشدون ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

على حسنى الخربوطلى .

١٤ - عبد الله بن الزبير ، منشورات المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، سلسلة أعلام العرب ، رقم ٤٣، القاهرة ، ١٩٦٤م .

محمد الزحيلى :

١٥ - الإمام الطبرى ، شيخ المفسرين ، وعمدة المؤرخين ، ومقدم الفقهاء والمحدثين صاحب المذهب الجريرى ، منشورات دار القلم ، دمشق تحت سلسلة أعلام المسلمين رقم (٣٣) ، ط١ ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

محمد بن صامل العليانى السلمى :

١٦ - منهج كتابة التاريخ الإسلامى ، منشورات دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

محمد الطيب النجار :

١٧ - الدولة الأموية فى الشرق بين عوامل البناء ومعاول الفناء ، توزيع دار الاعتصام ، القاهرة ، ط٣ ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

محمد العربى التبانى :

١٨ - تحذير العبقرى من محاضرات الخضرى أو إفادة الأخبار ببراءة الأبرار، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م . جزءان.

محمد منير الغضبان :

١٩ - معاوية بن أبى سفيان : صحابى كبير وملك مجاهد ،منشورات دار القلم ، دمشق ، وبيروت سلسلة أعلام المسلمين ، رقم (٢١) ، ط١ ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

مصطفى السباعى :

٢٠ - السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى ، منشورات المكتب الإسلامى، بيروت ، دمشق ، ط١٥ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

يحيى بن إبراهيم بن على اليحيى :

٢١ - مرويات أبى مخنف فى تاريخ الطبرى - عصر الخلافة الراشدة - دراسة نقدية ، منشورات دار العاصمة ، الرياض ، ط١٠ ، ١٤١٠ هـ .

يوسف العش :

٢٢ - الدولة الأموية والأحداث التى سبقتها ومهَّدت لها ابتداءً من فتنة عثمان ، منشورات دار الفكر ، دمشق ط٢ ، ١٩٨٥م .